الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف - المسيلة-
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم التاريخ

الرقم التسلسلي:.....
رقم التسجيل:.....

سياسة الجزائر الخارجية اتجاه الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية (1519م-1830م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في:

شعبة: التاريخ
تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبة:
مباركة بونوة

إشراف الدكتور
عمر بوضربة

لجنة المناقشة:

الأستاذ يعيش محمد	جامعة محمد بوضياف	رئيســا
الأستاذ عمر بوضربة	جامعة محمد بوضياف	مشرفا و مقررا
الأستاذ عبيد مصطفى	جامعة محمد بوضياف	مناقشا

السنة الجامعية :1439هـ-1440هـ/2018-2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال تعالى: ﴿ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾

وقال حبيبنا عليه السلام (لا يشكر الله من لا يشكر الناس) . **سورة النمل الآية 40**

أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الفاضل الدكتور (**عمر بوضربة**) الذي لم يبخل علينا بإرشاداته ونصائحه القيمة طوال مشوار هذا البحث .

كما أتقدم بالشكر إلى جميع أساتذتنا الكرام الذين تفضلوا علينا بتوجيهاتهم القيمة وتعلمنا منهم أن الأخلاق قبل العلم وقمة الأخلاق هي التواضع .

كما لا يفوتني في هذا المقام أن اتقدم بالشكر الجزيل إلى كل الأساتذة في قسم التاريخ .

إهداء

إلى سندي وسبب وجودي والدي الكريمين: أمي الحبيبة وأبي الغالي أطال الله في عمريهما وأنعم عليهما بالصحة والعافية.

إلى أعز ما أملك في البيت: أخواتي وإخواني حفظهم الله.

إلى كل أفراد عائلتي وصديقاتي الغاليات جزاهم الله خير جزاء

إلى جميع أساتذتي جزاهم الله خيرا

إلى كل من آمن بالله ربا وبالإسلام ديننا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا

أهدي هذا الجهد المتواضع راجية المولى عزوجل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم.

قائمة المختصرات

قائمة المختصرات	
ج	جزء
د،م،ج	ديوان المطبوعات الجامعية
ص	صفحة
ص ص	صفحات عديدة
م،ت،ج،م	مجلة تاريخ الدراسات التاريخية
م،د،ت	مجلة الدراسات التاريخية
م	ميلادي
هـ	هجري
ت،ح،م	التاريخ الحديث والمعاصر
تق	تقديم
تع	تعريب
تح	تحقيق
م،و،ك	المكتبة الوطنية للكتاب
م،و،ط	المؤسسة الوطنية للكتاب

مقدمة

مقدمة

مثّل تاريخ الجزائر الحديث فترة مهمّة للبحث والدراسة، نظرا لغناه بالأحداث التي تشكل مواضيع هامّة جديرة بالبحث والتنقيب والدراسة، ومن هذه المواضيع التي يستوجب الوقوف عندها وتتبع مجرياتها وتطوراتها موضوع العلاقات في الحوض الغربي للبحر المتوسط، بين الضفة الشمالية التي مثلتها دول أوروبا، والضفة الجنوبية التي مثلتها الإيالات العثمانية على العموم والإيالة الجزائرية على وجه الخصوص، هذه الأخيرة التي ارتبط اسمها بالدولة العثمانية منذ سنة 1519م، وهي السنة التي أصبحت فيها الجزائر أول إيالة عثمانية في شمال إقريقيا.

وفي هذا السياق يندرج الموضوع الذي يخص دراستنا تحت عنوان سياسية الجزائر الخارجية اتجاه الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية (1518م-1830م).

1-الدوافع الذاتية والموضوعية

تتمثل الدوافع التي كانت وراء اختيارنا للموضوع في:

أ-الدوافع الذاتية:

-اقتراح الأستاذ للموضوع الذي بثّ لدينا الفضول في الإطلاع على العلاقات الجزائرية مع الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية في العهد العثماني.

-الرغبة في معرفة تطور العلاقات التي سارت عليها الجزائر العثمانية مع الدول الغربية.

ب-الدوافع الموضوعية:أما فيما يخص الدوافع الموضوعية فتتمثّل في:

-أهمية الموضوع الذي يخص العلاقات وما تميزت به من تطورات وأحداث بين البلدان في الحوض الغربي للمتوسط خلال الفترة الحديثة.

-وفرة المادة العلمية من مصادر ومراجع التي تخص الموضوع مما قوى عزيمتي على المضي في إنجاز بحث علمي جامعي (مذكرة).

- أنّ إنجاز العمل يسمح لنا بالإلمام بأحداث فترة تخصّصنا "تاريخ الجزائر الحديث".

2-تحديد الإطار الزماني والمكاني

موضوع دراستنا من بداية القرن 16م إلى بداية من الثلث الأول من القرن 19م إذا يمثل القرن 16م تأسيس إيالة الجزائر بعد التحاقها بالدولة العثمانية 1519م، إلى بداية من الثلث الأول من القرن 19م في تاريخ الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830م.

أما الإطار المكاني فقد اخترنا مكانا وجزءا هاما من البحر المتوسط، ألا وهو الحوض المتوسطي المنقسم إلى ضفتين:

الضفة الشمالية والتي تشمل الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية والضفة الجنوبية التي تمثلها إيالة الجزائر العثمانية.

3-الإشكالية المعالجة في هذه الدراسة

لقد بنينا موضوع دراستنا على معالجة إشكالية عامة انطلقنا منها وحاولنا معالجتها وهي كالتالي:

ما هي الأسس التي قامت عليها السياسة الخارجية للجزائر في الحوض الغربي الشمالي المتوسط اتجاه الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية (1519م-1830م)؟

وقد تفرعت عن الإشكالية العامة تساؤلات فرعية توزعت على فصول ومباحث الدراسة:

-ما هي ظروف نشأة الإيالة الجزائرية بداية من القرن 16م؟وكيف أثرت في تحديد طبيعة علاقاتها مع الدول الأوربية؟

-ما هي مظاهر العلاقات السلمية والعدائية مع الدول الغربية وفيما تمثلت هذه العلاقات؟

4-الهدف من هذه الدراسة

إن الهدف من هذه الدراسة هو تقديم صورة متكاملة الأطراف عن السياسة الخارجية التي انتهجتها إيالة الجزائر العثمانية في علاقتها مع الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية 1519م-1830م، ومعرفة جوانب هذا الموضوع المهم مع الآثار الناجمة في هذه العلاقات وكيف عادت على الجزائر.

5-شرح الخطة

قمنا بتقسيم موضوع الدراسة إلى خطة تتضّمن:

مقدمة: والتي عرضنا فيها تمهيد عام للموضوع وطرحنا فيه إشكالية وكل العناصر المطلوبة في الخطوات المنهجية للمقدمة، ثم قسمنا الموضوع إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: تحت عنوان ظروف نشأة الإيالة الجزائرية بداية من القرن 16م، الذي هو بمثابة مدخل للدراسة، حيث حاولنا فيه الإحاطة بأطماع ودوافع الدول الأوروبية في الحوض المتوسطي، ومنها التحرشات الإسبانية والتي استهدفت السيطرة على السواحل الجزائرية، ثم جهود الإخوة بربروس في قيام الإيالة الجزائرية، فتحالفت هذه الأخيرة مع

الخلافة العثمانية، وأصبحت بذلك قوة لا يستهان بها بحكم موقعها الجغرافي الاستراتيجي، والذي أهلها لأن تكون دولة بحرية كبرى.

الفصل الثاني: تناولنا فيه العلاقات السلمية السياسية بين الجزائر والدول الغربية فتمحورت دراستنا في خمسة مباحث بداية بالمبادئ التي قامت عليها سياسة الجزائر الخارجية، كما استعرضنا الإتفاقيات والمعاهدات السلمية بين الجزائر والدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية، واندرج تحته مبحث الإتاوات والهدايا وكيف يتم استقبال القناصل في إيالة الجزائر، وإرسال مبعوثين دبلوماسيين، وآخره كان التبادل التجاري بينهما.

أما الفصل الثالث: فقد تناولنا فيه العلاقات العسكرية العدائية بين إيالة الجزائر والدول الغربية الأوروبية، بداية من الغارات والغنائم البحرية هذه الأخيرة التي نتج عنها ما يعرف بمسألة الأسرى فخصصناه كمبحث ثاني لهذا الفصل، ثم المبحث الثالث الذي كان التحالف العسكري المتمثل في الحملات والحروب المعلنة ثم المخططات الخفية الأوروبية لإضعاف الجزائر والتي للضعف البحري وتراجع مكانة الجزائر الدولية.

الخاتمة: تضمنت مجموعة من الاستنتاجات للإجابة عن الإشكالية العامة والتساؤلات الفرعية التي تم طرحها.

6-المنهج

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي بالدرجة الأولى لوصف الأحداث والوقائع التاريخية وصفا كرونولوجيا وفقا لما هو مذكور في الخطة بالإضافة إلى المنهج التحليلي لأن حركية الأحداث التاريخية تتطلب منا التحليل والتعليل والمقارنة في المواطن التي تستدعي ذلك .

7-المصادر والمراجع

اعتمدنا على قائمة معتبرة من المصادر والمراجع ومن أهمها:

أ-المصادر:

-كتاب مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر والذي استعنا به في الفصل الثاني والثالث، ووجهت نظر الجزائريين من العلاقات مع الدول الأوروبية سواء منها العدائية أو السلمية.

-كتاب غزوات خير الدين بربروس، لمؤلفه المجهول وعلقة عليه نور الدين عبد القادر ويعد من أهم المصادر في قدوم الإخوة بربروس إلى المغرب الأوسط وتأسيس الإيالة الجزائرية .

-Pierre Dan, Histoire de la Barbarie et de ses corsaires, édition Pierre Rocolet, Paris 1634.

-فقد كان بيار دان من كبار جماعة الثالوث المقدس المخصصة لافتداء الأسرى، زار مدينة الجزائر سنة 1634م، من أجل افتداء الأسرى الفرنسيين فتحدث عن سجون الأسرى والأسواق، وهذا الكتاب ليس مخصصا للجزائر فقط وإنما هو لبلاد المغرب ككل كما كان شديد التعصب للدين المسيحي.

ب-المراجع

-عبد الحميد بن أبي زيان بن أشنهو، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، فاستعنت به على كيفية التحاق الجزائر بالدولة العثمانية.

-كتاب جون ب وولف، الجزائر وأوروبا 1518م-1830م تع وتح: أبو القاسم سعد الله والذي يخدم وبشكل أساسي الموضوع في علاقاته بين الدول في غرب حوض المتوسط.

-Moulay Belhamissi, Marine et Marine D'Alger 1518-1830 Tome 1 les navires et les Hommes, Bibliothèque Nationnale d'Alger,1996.

تناول دراسة مفصلة للبحرية الجزائرية في العهد العثماني والرحلات البحرية، التي كان يقوم بها البحارة الجزائريون على السواحل الأوروبية وتأثير ذلك على علاقات الجزائر مع الدول الأوروبية في الحوض الغربي المتوسط.

-صالح حيمر التحالف الأوروبي ضد الجزائر عام 1541م وتأثيراته الإقليمية والدولية رسالة ماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، والتي أفادتني في الفصل الثالث من الموضوع، والمخصص في الفصل الأول والثاني.

- مولاي بلحميسي ، غارة شارل الخامس على مدينة الجزائر (1541م-948هـ) بين المصادر الإسلامية والمصادر الغربية، مجلة الأصالة، العدد8، الجزائر، ماي جوان 1972م.

8-الصعوبات

-صعوبة التحكم في شساعة الموضوع وطول فترة الدراسة كطلبة باحثين مبتدئين وهو ما شكل ضغطا علينا.

-نقص الخبرة والتجربة في ميدان البحث العلمي خاصة جمع المادة العلمية وإستيعابها وتحليلها وصياغتها.

-تعذر الحصول على بعض المصادر التي تخدم الموضوع بشكل عام وخاصة منها الأجنبية، هذه الأخيرة التي تشكل مشكل أو صعوبة أخرى ألا وهي الترجمة وعدم فهم اللغات.

-عدم توفر الكتب الورقية مما جعلنا نعتمد على الكتب الإلكترونية(PDF) .

-عدم توفر مصادر ومراجع تخدم المبحث الأول في الفصل الثاني.

وفي الأخير ما يمكن قوله أن هذه الدراسة مجرد عمل بشري يعتريه كثير من النقص ويحتاج إلى التصويب والنقد والتقويم، لذا نلتمس العذر فيما أخطأنا والتصويب فيما جهلنا، فهذا بفضل الله تعالى ثم بفضل دعم أستاذنا المحترم الدكتور "عمر بوضربة".

الفصل الأول

ظروف نشأة الإيالة الجزائرية بداية من القرن 16م

-المبحث الأول: التحرشات الإسبانية على السواحل الجزائرية

-المبحث الثاني: إلتحاق الجزائر بالخلافة العثمانية

-المبحث الثالث: البحرية الجزائرية مصدر قوة لإيالة الجزائر العثمانية

المبحث الأول: التحرشات الإسبانية على السواحل الجزائرية

دخل الزيانيين في صراعات وحروب متواصلة تارة مع المرينيين وتارة مع الحفصيين، كما أن القادة الزيانيين كانوا يتصارعون فيما بينهم على السلطة ويكيدون لبعضهم البعض، ثم إن بعض القادة المحليين أصبحوا يتحالفون مع الإسبان ضد الدولة الزيانية.

ونتيجة لهذه الأسباب تمكن الإسبان من الاستيلاء على غرناطة آخر حصن عربي إسلامي بالأندلس سنة(897هـ-1492م) و أصدرت الحكومة الإسبانية مرسوما في سنة 1499م يقضي بتنصير أبناء المسلمين الذين قرروا المكوث في الأندلس[1]، وكانت إسبانيا منتشية بشعور الكنيسة الكاثوليكية[2].

وبعد سقوط غرناطة سنة 1492م انتهى الوجود الإسلامي في إسبانيا، بعدما أسس فيها المسلمون أعظم حضارة إسلامية على مر التاريخ[3]، وإتبعته حالة من التدهور والانهيار والضعف في أوضاع الغرب الإسلامي، فقد انتهت دولة الإسلام في الأندلس وتوالى بعدها سقوط ثغور أقطار شمال إفريقيا في أيدي الغزاة الايبيريين المسحيين، ولم يستطيع المقاومون من السكان المحليين صدهما وذلك بسبب ضعف الممالك الإسلامية في منطقة المغرب الإسلامي في تونس وتلمسان وفاس[4]، فكان بعدها الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية والتنافس حول العرش الزياني بين الأخويين "أبو زيان الثالث(**المسعود**)

---

[1]-عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص-ص 50-51.

[2]-عبد العزيز سليمان نوار، محمود محمد جمال الدين، التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي للطبع والنشر، القاهرة، 1999م، ص40.

[3]-لسان الدين الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، ج1، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة،1974م، ص-ص 107-108.

[4]-ابن أبي الضياف، إتحاف أهل الزمان وإخبار تونس في عهد الأمان، ج2، ط2، الدار التونسية والشركة التونسية للنشر والتوزيع، (د.ت)، ص121.

وأبو حمو الثالث (**أبو قلمون**)[1] ، الذي أدخل أخاه السجن وأثناء هذه الإضطرابات إحتل الإسبان المرسى الكبير عام 1505م[2]، ومن ثم الإستيلاء على وهران سنة(915هـ/1509م) بسبب اليهودي "**سطور**"، الذي كان هو قابض المكوس العامة لمدينة وهران وساعده في فتح الباب الخائنان عيسى العريبي وابن القانص والمحزن في هذه النكبة أن الإسبان تمكنوا من ذبح أربعة آلاف مسلم وأسروا ثمانية آلاف، وأنقذوا ثلاثمائة 300 أسير مسيحي[3].

ثم أخذوا يتحرشون ضد مدينة بجاية إذ شنوا عليها حملة كبيرة يوم 05 يناير 1510م، كما احتلوا في نفس العام عنابة وطرابلس الغرب، فتخوفت الدولة الحفصية بتونس من الإسبان بعد إحتلالهم بجاية، فتقرب سلاطينها منهم وأعلنوا قبولهم لدفع إيتاوات مالية لهم كعنوان للخضوع والإستسلام[4]. فبعد إحتلال المرسى الكبير عام 1505م وبجاية وطرابلس عام 1510م ومدينة الجزائر عام 1511م[5]، فلم يقتصر نفوذهم عن هذا الحد بل إمتدت سيطرتهم عبر كل المدن الساحلية تقريبا[6].

واتسمت الهجمات الإسبانية بالعنف فأدخلت عدة مدن طواعية فأقام بها الإسبان الحصون والقلاع لرصد حركات السكان[7]، مثل تلمسان التي كانت تعمها الفوضى والضعف، مما واعترف بوجودهم في وهران وقبلها خضعت تنس وشرشال ومستغانم سنة 1511م. فلم

---

[1]–أبي حمو الثالث (964هـ/1518م) موسى بن محمد آخر ملوك الدولة الزيانية بتلمسان ثار على أخيه أبي زيان 1503م وسجنه واعتلى العرش مكانه بعد عامين من بعد ولايته، واعترف بنوع من التبعية لإسبانيا بعدما احتلت مدن الجزائر في 1518م، للمزيد أنظر: عادل نويهض ، معجم أعلام من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، دار نويهض الثقافية، لبنان، بيروت، 1980م، ص127.

[2]–يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2001م، ص–ص81–82.

[3]–أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492م–1792م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر1965م،ص 65 .

[4]– يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص14.

[5]–جون ب.وولف، الجزائر وأوروبا (1500م/1830م)، ترجمة: أبو القاسم سعد الله، دار الرائد، الجزائر، 2009م، ص–ص22–23.

[6]–أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص26.

[7]–جون ب وولف، المرجع السابق، ص26.

يستطيع سكان مدينة الجزائر الدفاع عن أنفسهم هذا ما عجل اتصال الجزائر بالعثمانيين[1].

أولا:دوافع العداون الصليبي الأوروبي على الجزائر

تعتبر التحرشات والغارات الأوروبية على المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة إمتداد للحروب الصليبية التي شنتها أوروبا على شمال إفريقيا والسبب في هذا هو إنقسام المغرب الإسلامي إلى إمارات ضعيفة متطاحنة فيما بينها جعلها تكون هدفا سهلا لدول ومماليك أوروبا، ومن بين الدول التي طمحت بذلك المملكة الإسبانية[2] فقد اتخذت هذه الوحدة السياسية صبغة دينية إعتمدت على التحالف بين الكنيسة الكاثوليكية والتي نتج عنها ما يعرف "بحروب الإسترداد[3]"، والتي وجهتها[4] ضد مسلمي الاندلس[5] وسكان المغرب الإسلامي[6]، وقد كان لهذه الحرب الشرسة دوافع حركتها من أهمها نذكر:

1-الدوافع الدينية: شن الحروب ضد المسلمين التي قامت على أسس دينية بين جدران الكنائس ورجال الدين من قساوسة ورهبان اللذان أشعلوا جذوة الحماس الصليبي[7] والمراسيم البابوية التي صدرت سنة 1493م/1494م[8] تحثهم على مواصلة الحرب

---

[1]-رشيدة شدري معمر، السلطة الروحية والسلطة السياسية في الجزائر العثمانية (1518م-1830م)، رسالة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر2، 2017م-2018م، ص27.

[2]-أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص79.

[3]-حروب الإسترداد: هي سلسلة من الحروب التي أنهت الوجود الإسلامي في شبه الجزيرة الإيبيرية وإنتهت بسقوط مملكة غرناطة آخر معاقل حرب الأندلس سنة 1492م، أنظر: صالح حيمر، التحالف الأوروبي ضد الجزائر عام 1541م وتأثيراته الإقليمية والدولية، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، جامعة باتنة 2006م-2007م، ص30.

[4]-درويش الشافعي، علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط خلال القرن العاشر هجري و السادس عشر ميلادي، مذكرة ماجستير في تخصص تاريخ، الجزائر الحديث، جامعة غرداية، 2010م-2011م، ص20.

[5]-الأندلس: عبارة عن جزيرة متصلة، إسمها في القديم "بازية" ثم سميت "باطقة" وعرفت بعدها "باشا باين" ثم سميت بالأندلس ..أنظر: محمد بن علي بن الشباط التوزي، وصف الأندلس، تح: أحمد المختار العبادي، مدريد المعهد المصري للدراسات الإسلامية، ط1، 1971م، ص100.

[6]-درويش الشافعي، المرجع السابق، ص20.

[7]-أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص79.

[8]-محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث، ط1، مكتبة دار الشرق، بيروت، 1969م، ص-ص16-17.

الصليبية وإعداد الهجمات الإسبانية وتوجيهها[1]. ظهور العديد من الشخصيات التي دعمت هذا الإحتلال مثل "الكاردينال خيمينس" كان هذا البابا رأس المسيحية يأمر المسحيين بدفع الضريبة الصليبية CRUSADA لملوك إسبانية من أجل الحرب الإفريقية، فقد دعم محاكم التفتيش وتحويل المساجد إلى كنائس وأرغم العرب على إعتناق الديني المسيحي بواسطة السلاح، فهو الذي يدعى بآخر عظماء الصلبيين وكان له دور كبير في إحتلال المرسى الكبير 1505م، والملكة **إيزابيلا** التي تركت وصية للمجاهدة في سبيل المسيحية جهادا عظيما، والتي كان لها أثر في تحطيم دولة المسلمين بالأندلس وإحتلال غرناطة والتي كانت تود لو أنها حققتها بنفسها ألا وهي فتح إفريقيا[2].

2-الدوافع السياسية والإقتصادية

إرادة إسبانيا في إسترجاع أمجاد وممتلكات الإمبراطورية القديمة خاصة بعد إكتشاف العالم الجديد، لذلك عملت على إحتلال سواحل المغرب الإسلامي لما له من أهمية في إيصال بحري آمن بين السواحل الإيطالية والسواحل الإسبانية[3]، وذلك بعد توحيد الدولة الإسبانية التي أصبحت بيد قوية وأصبحت تطمح إلى سيادة الدنيا، ويلقون بأنظار الجشع والطمع على القارة الإفريقية[4]. أدت الثورة الصناعية التي عرفتها أوروبا أواخر القرنيين أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر إلى حاجة الدول الأوروبية إلى المواد الخام، فإن دفعت إسبانيا عن هذه المواد فوجدت في بلدان المغرب الإسلامي غايتها[5] فهي التي كانت تعاني من مشكل إقتصادي، ألا هو تعطل إنتاج وإنعدمت وسائل التصنيع وأصبحت التجارة الخارجية بين تصدير وإستيراد كلمة لا مدلول لها فلم يتبقى لها سبيل لكسب المعيشة إلا نوع من اللصوصية المسلحة العدوانية التي تدعى الإستعمار شمالا وجنوبا وغربا[6].

---

[1]-الحسن بن محمد الوزان، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي وآخرون، ج2، ط2، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1983م، ص31.

[2]-أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص ص 80-82.

[3]-صالح حيمر، المرجع السابق، ص-ص33-34.

[4]-أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص87.

[5]-صالح حيمر، المرجع السابق، ص33.

[6]-أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص87.

تأمين طرق المواصلات الذي لعب دورا بارزا في تحريك عملية للغزوا الصليبي إذ لجأت الكثير من الدول إلى إحتلال مناطق جديدة وذلك قصد تأمين طرق المواصلات إلى مستعمراتها في المناطق المختلفة، من أجل حماية ممتلكاتها والمحافظة على مصالحها وإستخدامها كمحطات تجارية[1]. وهذا ما لخصه صالح حيمر في ثلاث عناصر هي:

-إحتلال مواقع إستراتيجية بصفة دائمة وإتخاذها قاعدة للتوسع الإستعماري داخل البلاد.

-إستغلال الثروات الإقتصادية التي تزخر بها الجزائر.

-إستغلال الموقع الجغرافي للجزائر بإعتبارها بوابة للتوغل داخل القارة[2].

3-**الدوافع العسكرية:** إن هدف الإحتلال الإسباني لمناطق الإستراتيجية في الجزائر،هو مراقبة السفن المارة بالمياه الإقليمية للبحر المتوسط والتوسع في المغرب الإسلامي، كما طمحت من وراء هذا المشروع حماية ظهرها من أي عدوان قد يكون مصدره المغرب بحكم قرب المسافة بين المنطقيتين[3]، ولتحقيق الهوس الإستعماري الإسباني إختار "دون ديبجو فرناند دوكوردوف" قائدا عاما للحملة الموجهة على السواحل المغربية التي إرتكبت أعمالا وحشية فقد غدت المدينة من بعده خالية من الطيور والحيوانات، ولم ينجوا من سكانها إلا الذي تمكن من الفرار نحو قمم الجبال[4].

كما شكل إقامة قواعد عسكرية، سببا مباشرا لتحريك مشروع الغزو، فهذا العمل قد يحول دون الاتصال بين الجزائر ومسلمي الأندلس، حتى لا يحصل هؤلاء على أية مساعدة من إخوانهم مسلمي الجزائر، وسعت إسبانيا إلى تأمين خطوط مواصلاتهم الهامة بين إسبانيا وإيطاليا، وإتخاذ القواعد الأمامية منطلقا لغزو المناطق الداخلية[5].

---

[1]-أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص ص87-89.

[2]-صالح حيمر، المرجع السابق، ص34.

[3]-عبد الحميد ابن أبي الزيان ابن أشنهو، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، ط1، الجزائر، 1982م، ص45.

[4]-عزيز آلتر سامح، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، لبنان، 1989م، ص-ص 17-18.

[5]-عبد الحميد ابن أبي الزيان ابن أشنهو، المرجع السابق، ص47.

المبحث الثاني: بداية إرتباط الجزائر بالخلافة العثمانية.

يعتبر القرن السادس عشر بالنسبة للتاريخ المغاربي وبالأخص تاريخ الجزائر قرنا محوريا إذ شهد تحولات كبيرة جدا على جميع المستويات، وعرف بقرن المجابهات الحربية بين مختلف الأطراف، فهو لاشك قرن التحولات في الأنظمة السياسية والإتصالات والبعثات التي حصلت عبر البحر المتوسط[1].

فقد تميزت أوضاع المغرب الأوسط[2] عموما في أواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر الضعف والإنحلال[3]. وإن الوجود العثماني بالجزائر يعتبر أمرا صعبا لأن الدولة العثمانية قد مرت بمراحل مختلفة وظروف متغايرة، ففي البداية كان العثمانيون يحاولون توحيد المسلمين ومنع الدول الغربية (المسيحية) من بسط نفوذها على العالم الإسلامي[4].

كما نلاحظ أن القوى الصليبية وعلى رأسها البرتغال وإسبانيا التي تشجعت على إستهداف أقطار المغرب العربي على أن يكون المغرب الأقصى من نصيب البرتغال، وأن تكون الجزائر وتونس وما يليها من نصيب إسبانيا[5]. والمشكل أن الدول الغربية قد حقدت على الدولة العثمانية لأن هذه الدولة وقفت كصور منيع في طريق التوسع الأوروبي طوال أربعة قرون من الزمن ثم إن العثمانيين قد كسبوا ثقة العرب[6]، بعد أن تمكنوا من هزم

---

[1]–حنيفي هيلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى، الجزائر، 2008م، ص122.

[2]–المغرب الأوسط: أطلق هذا المصطلح على المناطق الواقعة بين تونس والمغرب الأقصى...للمزيد أنظر: المنور مروش، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني العملة والأسعار والمداخيل، ج1، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009م، ص10.

[3]–عزيز آلتر سامح، المرجع السابق، ص17.

[4]–عمار بوحوش، المرجع السابق، ص51.

[5]–أحمد توفيق المدني، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر ويليه محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766م/1791م)، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص37.

[6]–عمار بوحوش، المرجع السابق، ص51.

الصفويين في "معركة جالديران[1]" في 23 أوت 1514م، ومن ثم لاحقت الشيعة في العراق وإصطدمت بقوى ومماليك في الشام ومصر وشبه الجزيرة العربية (الحجاز) وحصلت موقعتنا مشهورتان بين العثمانيين والمماليك الأولى في حلب وهي موقعة "مرج دابق[2]" في "25 رجب 922هـ/24 أوت 1516م" والمعركة الثانية في وهي "موقعة الريدانية[3]" في "29 ذو الحجة 922هـ/22 نوفمبر 1517م" وقد إنتصر فيها العثمانيون[4]، وفي كلتا الحالتين بزعامة السلطان العثماني سليم الأول[5] الذي حكم في الفترة (1512م/1520م)، أما في البحر المتوسط فقد إصطدمت بالقوى المسيحية المتمثلة في إسبانيا والبرتغال خاصة، وعرفت الحروب البحرية بالجهاد البحري ضد القوى الصليبية التي لاحقت مسلمي الأندلس وإحتلت السواحل الشـماليـة

---

[1]–وقعت معركة جالديران بين العثمانيين والشيعة الصفويين حيث إلتقى الجيشان في وادي جالديران وإنتهت المعركة بهزيمة اسماعيل الصفوي هزيمة نكراء وفراره من أرض المعركة داخل مصر، ووقوع كثير من قواده في الأسر وبهذا النصر فتح السلطان سليم الأول الكثير من البلدان منها بلاد الأرمينية وبلاد ما بين النهرين ...ثم عاد بلاده...،انظر: كتاب: رونالد ولبر: إيران ماضيها وحاضرها، تر: عبد النعيم محمد حسنين، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، 1985م.

[2]–سفيان صغيري، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671م–1830م)، مذكرة درجة ماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011م–2012م، ص10.

[3]–إنهزم المماليك أمام العثمانيين في معركة مرج دابق وقتل السلطان الغوري في هذه المعركة وتفرق جيشه وهرب الناجون منهم إلى مصر، وسقطت المدن الرئيسية أمام الهجوم العثماني مثل: دمشق، حلب، حمص، فلسطين القدس أنظر: سفيان صغيري، المرجع السابق، ص10.

[4]–معركة الريدانية إنتصر فيها السلطان سليم الأول على السلطان "طومان باي" آخر سلاطين دولة مماليك الشراكسة في معركة الريدانية، وإحتل العثمانيون القاهرة وقبضوا على "طومان باي" وقد أعدم "بابا زويلة" وهو ينادي الجماهير لتتقذه من الشنق فلا مجيب وقرأ البسملة ثلاث مرات ... للمزيد أنظر: سفيان صغيري، المرجع السابق، ص–ص10–11.

[5]–هو السلطان سليم الأول الغازي الملقب "بياوز" أي القاطع والشجاع وهو تاسع سلاطين الدولة العثمانية ولد في 10 أكتوبر 1470م وتوفي في 22 سبتمبر 1520م وهو إبن السلطان بايزيد الثاني بن السلطان محمد الفاتح، تميز عهده بالفتوحات فتحولت أيامه ومن الغرب الأوروبي إلى الشرق العربي والبحرالمتوسط...، للمزيد أنظر: محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، 1983م، ص–ص188–197.

لإفريقيا وأقامت عليها حصون ومراكز عسكرية تطلب من العثمانيين[1] تحريرها، خاصة بعد إستنجاد الأهالي بهم. ومن هذا بدأ التدخل العثماني لتحريرها في شمال إفريقيا عامة والجزائر بالخصوص[2]، فهم بمثابة أبطال ساعدوا الدول العربية الضعيفة. وبسبب الظروف صعبة التي كانت تمر بها البلاد في بداية القرن السادس عشر[3]، وخاصة إزدياد عمليات القرصنة الأوروبية وضرب المسلمين في عرض البحر وظهور العثمانيين الذين يمثلون الإسلام ويعرفون بقوتهم وجهادهم البحري[4]، فإستنجدوا الجزائريين بالأخويين عروج وخير الدين وإلياس وإسحاق الذين قادوا معارك طاحنة ضد الإسبان وإنتصروا عليهم، خاصة بعد إحتلال المرسى الكبير عام 1505م وبجاية وطرابلس 1510م ومدينة الجزائر عام 1511م[5]، فقد كانت السفن العثمانية تنخر عباب البحر المتوسط بقيادة بحارة عثمانيين سوف يلعبون دورا فعالا ومهما في المستقبل خاصة في ربط شمال إفريقيا بالدولة العثمانية[6]. وكذلك قام الأخوين عروج وخير الدين التصدي إلى الغارات الإسبانية على بلدان المغرب العربي ووضع حد للقرصنة الأوروبية[7].

ومن هنا بدأت كرونولوجيا العلاقة بين الجزائر والدولة العثمانية الحاملة للواء الجهاد الإسلامي والدفاع على المسلمين، وكان البحر المتوسط مسرحا للإنتصارات المدوية التي

---

[1]- العثمانيون: ينتمي العثمانيون إلى قبائل "الغز" التركستانية بقلب آسيا الصغرى (أناضول) أسسوا إماراتهم على حساب الإمبراطورية البيزنطية بعد فتح عاصمتها (إسطنبول) على يد محمد الثاني الفاتح عام 1453م، وقد توسعت الإمارات العثمانية في أواخر القرن 15م، فشملت كامل بلاد البلقان والجنوب الغربي من أوروبا وجزر الأرخبيل وتركت في كل قطر من الأقطار التي فتحتها نخبة من المسلمين لنشر الدين الإسلامي، ولقد جاء العثمانيون إلى الجزائر الذين أعتبروا إخوانا لنا في الدين وحاولوا دون تنصيرها أنظر: مؤلف مجهول، سيرة المجاهد خير الدين، (د.ط)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009م، ص6.

[2]–سفيان صغيري، المرجع السابق، ص11.

[3]–عمار بوحوش، المرجع السابق، ص51.

[4]–أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1996م، ص189.

[5]–جون ب وولف، المرجع السابق، ص–ص22–23.

[6]–محمد بن يوسف التلمساني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تقديم المهدي البوعبدلي، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 2004م، ص24.

[7]–عمار بوحوش، المرجع السابق، ص52.

أحرزها "الإخوة عروج وخير الدين[1]"، فقد إستنجدوا بهم سكان بجاية في عام (917هـ/1512م) وطلبوا منهم مساعدتهم على طرد الإسبان، وكذلك في تلمسان حيث طلبوا منهم القضاء على السلطان أبي حمو الثالث الذي تحالف مع الإسبان[2].

فبدأت عمليات الإنقاذ لما لبى عروج النداء بمهاجمة بجاية وفتح جيجل التي كانت تحت نير الجينويين "جنوه" وتم فتحها عام 1514م، وأسس مملكة صغيرة وإلتحق به أكثر من عشرون ألف من أهالي البربر وقدموا له خدماتهم للتخلص من الإسبان، لهذا إتخذ عروج جيجل قاعدة لعملياته ضد الإسبان في بجاية ومركز لنشاطاته في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، فقد حاول الإخوة تحرير بجاية عدة مرات لكنهم لم ينجوا وبقيت بيد الإسبان إلى أن فتحها صالح باشا (صالح رايس) سنة 1555م[3].

كما قدم عروج إلى مدينة الجزائر عن طريق البر رفقة ثمانية ألف جندي وأنقذ مدينة الجزائر وتقدم نحو شرشال وخلصها من الإسبان وأخذ عروج يتوسع في ملكه فإمتد إلى مليانة وبلاد القبائل، فوضع القبائل خير الدين قائدا على الناحية الشرقية وجعل مركزه مدينة دلس ثم هاجم عروج تنس وإحتلها عام 1517م[4]، ومن ثم سافر عروج إلى تلمسان التي استنجدوه[5] وترك وراءه لحفظ خط رجعته ست مئة جندي بقلعة بني رشاد وكانت هذه المهمة في صالحه لتوسيع نطاق سلطته وإستطاع التغلب على أبي حمو الثالث مع الإسبان لإحتلال تلمسان وإرجاع أبو حمو إلى العرش، فقد شنوا حملة على قلعة راشد وفرضوا الحصار على مدينة تلمسان، لكنهم تفطنوا لخروجه وإغتالوه بين وادي

---

[1]–الإخوة عروج، هم أربعة إخوة عروج وخير الدين وإلياس وإسحاق أبناء من أصل تركي بإقليم الروملي وكان خير الدين وعروج الذي ولد في 1473م يبيعان الفخار... للمزيد أنظر: عبد القادر نور الدين ، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد التركي، ط2، كلية الآداب الجزائرية، قسنطينة، 1965م، ص42.

[2]–محمد مبارك الميلي عبد الله شريط ، تاريخ الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985م، ص149.

[3]– كورين شوفالييه ، الثلاثون سنة لقيام دولة مدينة الجزائر، ترجمة: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص25.

[4]–عثمان الكعاك، موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الإحتلال الفرنسي، دار الغرب الإسلامي، (د.م) ، ص–ص 274–275.

[5]–مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964م، ص47.

المالح وزاوية سيدي موسى 1518م[1] ويقول خير الدين في مذكراته: أما أخي الكبير إسحاق فكان قد استشهد قبله ببضعة أشهر، كما قتل أخي تقريبا مائة إسباني قبل أن يسقط شهيدا ثم قطعوا رأسه المبارك وبعثوا به إلى الملك كارلوس"[2].

حقق الإخوة بربروس إنتصارات كثيرة، وإكتسبوا حب الناس بالرغم من الدسائس والمؤامرات التي واجهتهم. وهذا ما سهل على عروج وضع الأسس الأولى للدولة الجزائرية قبل أن يستشهد وهو في طريقه إلى تلمسان عاصمة الإمارة الزيانية سنة 1518م[3].

فبعد وفاة عروج بايع أهالي العاصمة أخاه خير الدين سلطانا عليهم، فأعلم خير الدين أعيانها بأنه لا يقوى بإمكانياته المحدودة أن يتصدى للإسبان، وقد كثرة المؤمرات والدسائس من طرف الزعماء المحليين في المناطق المختلفة، وإقترح عليهم أن يعرضوا تبعيتهم للدولة العثمانية فيدخلون بذلك في حماية سلطانها فوافق زعماء الجزائر على الإقتراح[4].

فعمل خير الدين على إرسال بعثة إلى السلطان العثماني موجهة بإسم القضاة والخطباء والعلماء والأئمة والتجار والأعيان وكافة سكان المدينة وأهلها يطالبون منه نجدتهم من خطر الإسبان وقد تزعم البعثة الفقيه العالم أبو العباس أحمد بن القاضي[5]، إستقبل الوفد من طرف السلطان سليم الأول وبالغ في إكرامهم وتذكر المصادر أن السلطان قد آذن لخير الدين بأن يجمع ما يشاء من شباب الأناضول لتجنيدهم للعمل في الجزائر، وقام بمنح خير الدين رتبة بيلرباي حيث أصبح بموجبها القائد الأعلى للقوات المسلحة في إقليم الجزائر وممثلا خاصا للسلطان العثماني، وبذلك تم إلحاق الجزائر بالخلافة العثمانية، بعد عدة مشاورات شارك فيها علماء الجزائر، ونشير في الأخير إلى أن هذا القرار كان قرارا إستراتيجيا بكل الأبعاد العقائيدية والولاء للسلطان العثماني، ومن هنا ربطت الجزائر رسميا بالدولة العثمانية بداية من سنة 1519م لتدخل على إثرها الجزائر مرحلة الحكم العثماني وتكون العلاقات الرسمية بين الجزائر والدولة العثمانية[6].

---

[1]–يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص–ص14–15.

[2]–محمد دراج، مذكرات خير الدين باربروس، ط1، شركة الأصالة، الجزائر، 2010م، ص92.

[3]–عبد الحميد بن ابي الزيان ابن أشنهو، المرجع السابق، ص122.

[4]–محمد دراج، تأسيس إيالة الجزائر، مجلة العصور، ع16–17، جامعة وهران، 2010م، ص28.

[5]–عروك فرنجة، العلاقات السياسية والعسكرية بين الجزائر والدولة العثمانية (1791–1830م)، مذكرة لنيل شهادة ماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014م–2015م، ص12.

[6]–سفيان صغيري، المرجع السابق، ص25.

المبحث الثالث:البحرية الجزائرية مصدر قوة إيالة الجزائر

للحوض المتوسطي أهمية كبيرة في ربط العلاقات خلال العصر الحديث فهو يمتلك الأهمية الإستراتيجية والاقتصادية والتاريخية[1]، فسحبة الجزائر بالضرورة إلى دائرة الصراع الأوروبي وكان هذا التنافس نتيجة التحول الجذري الذي عرفه العالم الأوروبي في التنافس والإستحواذ في حوض البحر المتوسط[2].

ففي مطلع القرن السادس عشر وجدت الجزائر نفسها بحكم موقعها الجغرافي الإستراتيجي[3]، محكوم عليها بأن تكون دولة بحرية أو لا تكون فهي تتربع على ساحل يزيد طوله عن ألف ومائتي كيلو متر[4]، فكان القرن 17 م في الجزائر من أرقى عصور الجهاد البحري خلال العصر الحديث[5]، فقد حققت الجزائر عدة إنتصارات كبيرة أبرزها إسترجاع العديد من المدن الساحلية أهمها الجزائر وبجاية بعد توجيههم سلسلة من الضربات الموجهة ضد الإسبان، حيث دمروا أقوى حصونهم على الإطلاق وهو "حصن البانيون" سنة 1529م، فأصبحت قوة لا يستهان بها في البحر الأبيض المتوسط خاصة مع إمتلاكهم أسطولا بحريا ضخما[6] ، وكذلك توافد الدفاع عن السواحل ومهاجمة السفن الأوروبية الراسية بها، فتعددت الغارات على الشواطئ الإسبانية في وقت تغيرت فيه

---

[1]–مريم رزاق بعرة، أهمية الحوض المتوسط في العلاقات المتوسطية وإنبعاث النشاط البحري في العصر الحديث، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة الشهيد حمه لخضر، ع03، الوادي،ص150.

[2]–أرزقي شويتام، التنافس الدولي في البحر المتوسط خلال القرن 18م و 19م وموقف الجزائر منه، حولية المؤرخ، العدد 3–4، الجزائر، 2005م، ص–ص161–164.

[3]–جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المتحف الوطني للمجاهد، (د.ن)، 1994م، ص33.

[4]– جمال الدين سهاي ، ملامح من شخصية الجزائر خلال القرن 11هـ/17م، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع13، غرداية، الجزائر، 2011، ص33.

[5]– محمد إينسعيدان ، الأسطول البحري ودوره في إيالة الجزائر خلال القرن 11هـ/17 م، قضايا تاريخية، ع07، 1439هـ/2017م، ص103.

[6]–مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، القسم الأول، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص ص49–50.

موازين القوى بالمتوسط بإشتداد التنافس الإسباني العثماني من أجل الفوز بالسيادة على الحوض الغربي المتوسط[1].

وكذلك تمكنت من مواجهة القوى المسيحية ورد الإعتداءات الأوروبية على مدينة الجزائر مثل: الحملات العسكرية البحرية التي قامت بها كل من الدنمارك وإسبانيا لسنوات (1770م/1784م)، وكذلك الحصار البحري الفرنسي في سنتي (1682م/1683م) والأخير الذي استمر ثلاث سنوات (1827م/1830م)[2].

أسباب قوة البحرية الجزائرية

وتعود لعدة أسباب منها:

-الإستراتيجية البحرية للعثمانيين والتي كانت المسؤولة في المقام الأول عن ظهور إيالة الجزائر كقوة بحرية من الدرجة الأولى[3].

-موقع الجزائر وطبيعة سواحلها المفتوحة على أوروبا المتحكمة في الحوض الغربي للبحر المتوسط على إمتداد 1200 كلم.

-تنافس الدول الأوربية كالتنافس الهولندي الفرنسي، الإنجليزي على إكتساب المستعمرات والسيطرة على التجارة العالمية.

-التسامح والترحاب اللذان كان يلقاهما البحارة الأوروبيون الراغبون في العمل البحري الجزائري والمعروفون بالأعلاج[4].

---

[1]-ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية ودراسات وأبحاث في تاريخ الجزائري في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص132.

[2]-يحي بو عزيز، الموجز في تاريخ الجزائر الإسباني في الأرشيف التاريخ الوطني لمدرير (1748م/1780م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993م، ص310.

[3]-وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تع.تق عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر 2006م، ص16.

[4]-الأعلاج: من أصول مختلفة (إغريق، إسبان، مايورقيون، نابليتانيون، كورسيكون، سردانيون، فرنسيون، إنجليز، هولنديون) إعتنقوا الإسلام فملكوا منزله مرموقة ومكانة عالية في الجزائر العثمانية، أنظر: سعيدوني ناصر الدين، المرجع السابق، ص133.

-إستخدام البحارة الجزائريين للأساليب الحربية الملائمة مثل: الإلتجاء إلى الغارات المفاجئة وإستعمال بنادق البارود السريعة والطلقات الخفيفة في هجماتهم، وكذلك إمتلاكهم السفن المتطورة كالسفن المستديرة والكرفات والشالوب و الفرقاطة[1] والقرابيلا...إلخ.

-مهارة البحارة الجزائريين وكفاءتهم الحربية ومقدرتهم القتالية العالية التي مكنتهم من تحقيق إنتصارات حاسمة كالأخوين بربروس وصالح رايس والرايس حميد وعمر ومحمد والحاج مبارك[2]...إلخ.

وبعد تغير نظام الحكم العثماني في الجزائر، تمكن مجموعة من رياس البحر الأتراك من الإستيلاء على السلطة، وإفتكاكها من الإنكشارية سنة 1671م، فسحبت الثقة من الدولة العثمانية وكان أول داي عثماني إعترف بعدها بالإستمرار لتبعية السلطان العثماني بإسطنبول هو "محمد التركي"[3].

وعليه يمكن القول بأن البحرية الجزائرية، قد شهدت عمليات إعادة بناء وتنظيم وتطوير جديدة، ومن رياس البحر المعروفين بكفاءتهم العالية في القيادة والحروب من أمثال ذلك: الرايس حميدوا ، محمد شرشالي، والحاج مبارك[4]. كما يقول مولود قاسم نايت بلقاسم أنه: "...يجمع المؤرخون الأوروبيون والأمريكان على أنها كانت منظمة أحسن تنظيم، زيادة على شجاعة أهلها، وكانت الجزائر تستعمل تفوقها البحري بدافع مسؤولياتها الدولية عن الأمن والسلم في البحر الذي كان بحرها ..."[5] .

كما ساهمت البحرية الجزائرية قي تمتين العلاقات مع الدولة العثمانية بشكل كبير ويظهر ذلك من خلال مشاركة الأسطول الجزائري في العديد من الحروب التي خاضتها

---

[1]-الفرقاطة: نوع من السفن التي كانت تهتم بالمراقبين والأجانب بالدرجة الأولى، ولأنها هي التي تشكل القوة البحرية الأساسية لأسطول الجزائر، نظرا لمتانتها وقوتها البحرية وهي ذات حمولة كبيرة، أنظر: المنور مروش، المرجع السابق، ص403.

[2]-ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص-ص132-134.

[3]-جمال قنان، نصوص ووثائق تاريخ الجزائر الحديث (1500م/1830م)، والمؤسسة الوطنية للطباعة، الجزائر، 1927م، ص197.

[4]-أرزقي شوتيام، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي في الفترة العثمانية (1519م/1830م)، ط1، دار الكتاب العربي، لبنان، 2010م، ص-ص42-44.

[5]-مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م، ج1، ط2، دار الأمة للطبع والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص69.

الدولة العثمانية، ومن أشهر تلك الحروب "الحرب التركية الروسية" في القدرم سنتي (1668م/1774م)، فقد عرفت مشاركة قوية للأسطول البحري الجزائري، إلى جانب الأسطول العثماني، رغم تعرض البحرية الجزائرية إلى عدة خسائر، مما فضعفت قوتها أصبحت عرضة لتهديدات خارجية[1].

ومن أهم الحروب التي خاضتها إلى جانب الدولة العثمانية، "معركة ليبانت[2]" في 19 أكتوبر 1571م و"معركة نافارين" في عام 1827م، والتي تعتبر من المظاهر البارزة في هذه العلاقة. ولم تكتف الدولة العثمانية في الإعتماد على الأسطول الجزائري وإشتراكه في الحروب، بل أعتبرت الجزائر مدينة بحرية بقيت ثلاثة قرون، تزودها بأفضل بحارتها وأكثر قادة الأسطول هم: (علي باشا والطاهر باشا) الذين تولو المناصب العليا في الأسطول العثماني[3].

وإقترن نشاط البحرية الجزائرية بأوصاف عديدة: بوكر القراصنة و وكر اللصوص رغم أن الإيالة الجزائرية قد مارستها مثل أية دولة بحرية في المشرق والمغرب بمفهومها الشرعي والقانوني الذي يحدده قانون البحر والأعراف الدولية[4].

ويذكر حنيفي هيلالي: أن نطاق مساعدة الجزائر للدولة العثمانية قد إتسع خلال طلب السلطان مراد الرابع (1623م/1639م) من الأسطول الجزائري المشاركة في الحروب ضد جمهورية البندقية سنة 1630م فذهب الأسطول بقيادة "علي بتشين[5]"، وألحقت به

---

[1]–مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص–ص63–65.

[2]–معركة ليبانت 1571م: حدثت في السواحل اليونانية شاركت فيها 300 قطعة بحرية مسيحية و26 قطعة بحرية عثمانية، ألحقت الهزيمة بالأسطول العثماني وكانت هذه المعركة أقوى معركة عثمانية ... للمزيد أنظر: المنور مروش، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني (القرصنة– الأساطير–الواقع)، ج2، درا القصبة، الجزائر، 2009م، ص139.

[3]–محمد بن جبور، البحرية الجزائرية في أواخر العهد العثماني، مجلة العصور، ع12، جامعة وهران، 2009، ص–ص119–120.

[4]–يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر الإسباني، المرجع السابق، ص184.

[5]–علي بتشين: شارك في معركة ليبانت 1571م، ولم ينج من الأسطول العثماني سوى جناحه الذي كان تحت قيادته المتمثل في 44 سفينة، و نظرا لدوره في هذه المعركة منحه السلطان لقب قلج "السيف" ... توفي 1587م... إلخ للمزيد أنظر: المنور مروش، المرجع السابق، ص139.

الهزيمة بسبب الأحوال الجوية المتقلبة وكانت هذه الحادثة بمثابة ضربة قاسية لرياس البحر[1].

وفي ذات السياق أيضا في الفترة الممتدة من 1770م إلى 1827م ظهرت ثورات ضد الحكم العثماني في الأقاليم الأوروبية التابعة للدولة العثمانية، ففي عهد السلطان مصطفى الثالث (1757م/1773م)، أرسلت الجزائر أسطولا بقيادة الرايس "علي يونس" الذي مكث في خدمت السلطان سليم الثالث[2]، وهذا ما أكد عليه الشريف الزهار من مجمل قوله أنه في سنة 1813م، سافرت المراكب الجهادية الجزائرية بقصد الغزو على كريك اليونانيون، وأخذوا منهم الثوار اليونانيون، الذين كانوا ثائرين على الدولة العثمانية من أجل الإستقلال عنها وإطلاق سراح الأسرى ... ورد أمير الدولة العثمانية بجوابه القبيح الي تأثر به[3].

في الأخير يمكن القول بأن البحرية الجزائرية شكلت قوة واقعية معتبرة في وقتها ، فجرت فصولها عبر ثلاثة قرون كاملة بالتضحية والبطولة، فقد كانت القلعة الأمامية للعالم العربي الإسلامي، والتي دافعت عنه بكل شجاعة ضد الخطر الصليبي الأوروبي الآتي من الشمال، فأدت مهمتها على أكمل وجه وليس من أجل الجزائر وحدها بل ضد التسلط والسيطرة الغربية أيضا[4]، وهذا ما أكسبها سحرا وغموضا[5].

---

[1]–حنيفي هيلايلي، بنية الجيش الجزائري من خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى: عين مليلة، الجزائر، 1428هـ/2007م، ص119.

[2] -Moulay Belhamissi, marine et marin d'alger (1518-1830) tome 1 les movies et les hommes, biblitheque d'algérie 1996,p166.

[3]–أحمد توفيق المدني، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر (1168هـ–1246هـ) (1754م/1830م)، (د.ط)، (د.ج)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م، ص110.

[4]–جمال قنان، نصوص ...، المرجع السابق، ص31.

[5]–صليحة جبار، الجزائر في عهد الداي علي باشا (1754م/1766م)، مذكرة ماجستير تاريخ الحديث، إشراف عائشة غطاس، الجزائر، 2010م–2011م، ص2.

الفصل الثاني

العلاقات السلمية للجزائر مع الدول الغربية خلال العهد العثماني

-المبحث الأول: سياسة الجزائر الخارجية

-المبحث الثاني: علاقات الجزائر مع الدول الأوروبية والو.م.أ

-المبحث الثالث: إستقبال القناصل وإرسال المبعوثين الدبلوماسيين

-المبحث الرابع: الهدايا والإيتاوات الجزائر مع الدول الأوروبية والو.م.أ

-المبحث الخامس: التجارة الخارجية للجزائر في العهد العثماني

المبحث الأول: سياسة الجزائر الخارجية

لقد كانت السياسة الجزائرية الخارجية مرنة وتصورية، فإتسمت بالإقناع المطلق بالتفوق البحري والإعتقاد بدوام الدولة كعامل حيوي في سياسة أمة الإسلام، مع الفهم العميق لمخاوف ومطامع ومناهضات أوروبا المسيحية.

وإن الوضعية المتفوقة للجزائر سمحت أن تملي شروطها على غيرها من الأمم، بحيث أصبحت الدبلوماسية الجزائرية ترتكز على مبدأين أساسين هما:

المبدأ الأول: كل دولة لا تعقد معاهدة صداقة وسلام تعتبر في وضع حرب مع الجزائر.

المبدأ الثاني: لا يصادق على أي معاهدة لا تعترف بتفوق الجزائر[1] في البحر الأبيض المتوسط، ويتجلى إعتراف الدول الغربية بذلك في تعدها وإلتزامها بدفع الإتاوات والهدايا حسب ما يتفق عليه، وإبرامها إتفاقيات والمعاهدات حسب ما يتفق عليه مع الدول الأوروبية، أيضا تحضى بمقتضاها على ضمانات شتى كأمن لتجارتها وسفنها في الحوض الغربي للمتوسط[2].

إذن فالعلاقات الخارجية للإيالة أقنعتهم بالتفوق البحري الذي سيفشل أي محاولة للإحتلال الجزائر. وكان من الصعب أيضا الإقرار بوجود آلة دبلوماسية جزائرية على غرار ما كان في أوروبا، حيث كانت هذه المؤسسة تعكس مظهرا من مظاهر الحيوية للدولة وطموحاتها[3].

---

[1]–أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ط1، ش.و.ن.ت.الجزائر، 1978م، ص205.

[2]–عائشة غطاس، نظرة حول تقييم بعض المصادر الغربية لسياسة الجزائر الخارجية خلال العهد العثماني، مقال تقييمي، ص ص 117–118.

[3]–علي تابليت، العلاقات الجزائرية الأمريكية 1776م–1830م، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2006م–2007م، ص89.

المبحث الثاني: علاقات الجزائر مع الدول الأوروبية والو.م.أ

تميزت علاقات الجزائر مع الدول الأوروبية والو.م.أ في العهد العثماني بالتوتر في فترات كثيرة فتارة عدائية وتارة أخرى سلمية، فيا ترى فيما تمثلت علاقات الجزائر السياسية مع الدول الغربية؟ وما شكلها؟

أولا:مع الدول الإيطالية:

وقد بدأت في القرن الثاني عشر ميلادي العلاقات مع الجزائر وخاصة مع الموانئ كبجاية وعنابة ووهران، إلى جانب التبادل التجاري فقد كان من ثمرات هذه العلاقات انتقال العلوم الرياضية الإسلامية والجبر والهندسة والأرقام العربية من بجاية إلى إيطاليا في القرن 12م على يد العلامة الرياضي الإيطالي الشهير **ليوناردو لبيني Leonardo Libnaeei**، حيث قام بجمع المعلومات كلها في عدة كتب ونشرها وكان لها دور كبير على النهضة في إيطاليا ثم في أوروبا ككل[1].

في المقابل سارعت كل من إنجلترا وهولندا والسويد لإبرام الصلح مع الجزائر في عام 1730م[2]، بعدما أقامت علاقات أخرى أقل سلمية هي علاقات الغارات والتكتلات والحروب من جهة ومن جهة اخرى تتخللها فترات سلم ومعاهدات ومن هذه نذكر:

-معاهدة هدنة مع جمهورية البندقية سنة 1763م بين الداي"**بابا علي**" و"**فرديناند الرابع**".

-معاهدة سلم بين "**الداي عمر**" و "**ملك الصقليتين فرديناند الرابع**" في 3 أفريل 1816م.

وعليه يمكن القول أن الطابع العام كان الحرب الدائمة وآخرها كانت عام 1814م حيث إنضمت فيه الدول الإيطالية لحلف السباعي وقررت الحرب البحرية على الجزائر[3].

---

[1]-مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق،ج1، ص87.

[2]-يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوروبا 1500م-1830م، (د.ج)، (د.ط)، د.م.ج، الجزائر، ص97.

[3]-مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ج1، ص88.

ثانيا:مع البرتغال:

تعتبر من أوائل الدول الأوروبية التي سعت لتحصل على موقع لها في الجزائر بداية العصر الحديث وفي المرسى الكبير على الخصوص بعد تحقيق وحدتها القومية[1] خيث في سنة 1785م قامت البرتغال بتأثير على الدول الأوروبية بالجزائر ضد الجزائر وكذلك سعت إلى التحالف الثلاثي **(البرتغال، إسبانيا، بريطانيا)**، وهذا من أجل الضغط على الجزائر لعقد معاهدة سلم دائمة معه، حسب ما صرح به وزير الخارجية البرتغالي " سوزا " في لشبونة للقنصل الأمريكي يوم 12 أكتوبر1792م، كما ذكر بأن البرتغال كانت دولة بحرية معتبرة أنذاك[2].

وفي عام 1793م نجحت بريطانيا في عقد هدنة بين الجزائر والبرتغال، بعدما فشلت في محاولة المغرب، لم تدم طويلا فقد وقعت مواجهة عنيفة بينهما في سنوات 1799م-1802م-1803م، وظلت مستمرة إلى غاية 1810م.

وقد كان الرايس حميدوا قائد لهذه الحملات، ومنه تم عقد الهدنة بين الطرفين بتدخل بريطاني لتأتي معاهدة ثانية في سنة 1813م.

ثم مرحلة الصلح والمعاهدة المتوقعة التي تنص على:

-معاهدة هدنة سنة 1785م بين الداي حسن والملكة ماريا الأولى بواسطة بريطانيا.

-معاهدة هدنة في سبتمبر 1793م بين الداي حسن والملكة ماريا الأولى.

-معاهدة سلم في 28 سبتمبر 1795م بين الداي حسن والملكة ماريا الأولى.

-معاهدة سلم يوم 14 جويلية 1813م بين الداي الحاج علي والملكة ماريا الأولى[3].

ثالثا:مع الدانمارك

كانت الدانمارك دولة بحرية قوية جدا لا تتناسب قوتها وتعداد سكانها ولا مساحة رقعتها، وقد عقدت مع الجزائر معاهدتين:

---

[1]-عبد القادر فكاير، العلاقات الجزائرية البرتغالية خلال الفترة العثمانية، دورية كان تاريخية، العدد18، جامعة خميس مليانة، 2012م، ص24.

[2]-مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق،ج1، ص91.

[3]-عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص ص26-27.

-معاهدة سلم وتجارة بتاريخ 10 مايو 1746م، بين بابا ابراهيم الصغير داي جمهورية الجزائر، وكريستان السادس ملك الدانمارك والنرويج[1].

ثم جاءت بعد ذلك مرحلة "**عثمان باشا**" الذي قام بنقض المعاهدات وجعل العداوة مع "**ديل مارك**"، فجاءت واحد وعشرون سفينة لمهاجمة البلاد واستمروا حوالي واحد وعشرين يوما[2]، هذا وقد إنهزم الدانمارك سنة 1814م إلى الحلف السباعي، حيث شن حرب بحرية على الجزائر، يتكون من (الدانمارك وهولاندا، إيطاليا، إسبانيا، روسيا، الولايات المتحدة الأمريكية، بروسيا، ألمانيا بعاصمتها برلين).

-معاهدة سلم وتجارة بين الداي محمد عثمان وجمهورية الجزائر من جهة وكريستان السابع ملك الدانمارك والنرويج من جهة أخرى يوم **(15 صفر1186هـ الموافق 16 ماي 1772م)**[3] .

رابعا:مع السويد

يتميز الطابع العام في العلاقات بين البلدين هو السلم والصداقة فعقدت المعاهدة الأولى بينهما سنة 1729م، وكانت بمثابة معاهدة سلم وتجارة بين مملكة السويد وجمهورية الجزائر في عهد الملك السامي العظيم محمد كور عبدي داي الجزائر وفريدريك الأول ملك السويد والقوط والوندال يوم أبريل 1729م، أمضيت في عاصمة الجزائر يوم 16 منه وصادق عليها الملك المذكور يوم 4 نوفمبر 1729م، جاء في مادتها الأولى: بأن تكون علاقة بين السلم والصداقة الدائمتين، كما كانت معاهدة ثانية للسلم والتجارة بين مملكة السويد في عهد "**غوستاف أدلوف الرابع**" وإيالة الجزائر في عهد الداي حسن في 25 ماي 1792م، وهي تجديد للأولى وكانت السويد تدفع الإتاوات للجزائر ضمانا لحماية سفنها في البحر[4].

---

[1]-مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق،ج1، ص100.

[2]-أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766م-1791م سيرته، حروبه، أعماله، نظال الدولة والحياة العامة في عهده، تح: أحمد توفيق المدني، (د.ج)، (د.ط)، م.و.ك، الجزائر 1986م، ص98.

[3]-مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق،ج1، ص ص 100-102.

[4]-نفسه،ج1، ص102-114.

خامسا:العلاقات الجزائرية الإسبانية 1786م-1792م:

1-معاهدة السلم الأولى 1786م

كانت معركة الدون انطونيو سنة 1784م على مدينة الجزائر في حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا، لتطوي بذلك آخر صفحات الصراع وتفتح صفحة جديدة بين البلدين، فقد إقتنع البلاط الإسباني أنهم لم يستطيعوا شيئا بالقوة لذلك أجبرت إسبانية على إعادة النظر في سياستها إتجاه الجزائر.

وقد سعت جاهدة إلى إقناع الجزائر بضرورة التوصل إلى إبرام معاهدة سلم فدخلت في سلسلة من الإتصالات بمبادرة من القنصل الفرنسي، وبفضل مساعيه المتواصلة تمكن الطرفان في الأخير من عقد معاهدة صلح[1]، حيث حل بمدينة "مندوبان من قبل إسبانيين هما الكونت **داسيلي** والأميرال **مزاريد**، ثم إنعقدت اتفاقية بين الجانبين يوم 14 جوان 1785م[2]، تلتزم إسبانيا بمقتضاها بتسليم وهران والمرسى الكبير للجزائرين، ودفع مقادير معينة من المال للجزائر مقابل حصولها على السلام[3].

إضافة إلى الدور الذي لعبه حسن وكيل الخرج والذي أسره الإسبان أثناء دعوته من إسطنبول، خاصة لما علموا أنه الرجل الثاني بعد الداي محمد عثمان باشا[4]، وعند عودته إلى الجزائر أشار على الداي بالصلح مع إسبانيا[5].

تتضمن هده المعاهدة 25 بند مكتوب في ثلاثة نسخ باللغتين التركية والإسبانية وبعد شهرين ونصف من الإتفاق على الصلح أمضاها الوزير الأول يوم 26 أوت 1786م نسخة منها إلى الداي ونسخة منها إلى الملك الإسباني، حيث ركزت هذه المعاهدة على إمتيازات التجارية على التمثيل الدبلوماسي الإسباني في الجزائر[6].

---

[1]-جون ب وولف، المرجع السابق، ص408.

[2]-أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة، المرجع السابق، ص520.

[3]-مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق،ج1، ص175.

[4]-يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج1، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص66.

[5]-أحمد شريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، نقيب أشراف الجزائر تحقيق أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م، ص34.

[6]-يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ج1، ص75.

وكانت هذه المعاهدة قاسية ومرهقة على إسبانيا فضلا عن الجلاء من وهران والمرسى الكبير[1].

2-معاهدة سلم الثانية 1791م والتحرير النهائي لوهران والمرسى الكبير 1791م

وبعد توقيع معاهدة السلام الأولى بين الجزائر وإسبانيا كانت هناك مماطلة من طرف الإسبان في تسليم المدينتين[2]، فتم إبرام هذه معاهدة السلم وصداقة جديدة بين الداي حسن والوافد الإسباني في الجزائر، صادق عليها الملك دون كارلوس الرابع في 16 ديسمبر وبدأ إجلاء عن وهران والمرسى الكبير في اليوم الثاني 17 سنة وانتهى يوم 24 فيفري 1792م.

وكانت هذه المعاهدة مرهقة لإسبانيا، حيث تلزمها زيادة الجلاء يدفع ضريبة سنوية قدرها مائة وعشرون ألف جنيه، فضلا عن (الهدايا والأسلحة، عتاد بحري، السفن)، كما ترجع إلى وهران المدافع والقاذفات والذخائر جمع المعدات الحربية الأخرى التي كانت لها (لإسبانيا).

وكما فرض الداي حسن علي الملك دون كارلوس شروطا مرهقة أخرى رضخت لها إسبانيا تتمثل في حمل مفتاحين من ذهب لمدينة وهران، وتقديمها للخليفة العثماني، كما أنعم الداي حسن تكريما للجهاد بلقب "**الكبير**" على باي وهران[3]، وهكذا فإن تحرير وهران نهائيا نجح بواسطة العمل العسكري الذي تمثل في الحصار وبالعمل الدبلوماسي المتمثل في معاهدة 1791م[4]، فبهذا الصلح وهذا الإستسلام ختمت آخر صفحة من صفحات العدوان الصليبي الإسباني على الأراضي الجزائرية، أي بعد حرب دامت قرابة 300 سنة[5].

---

[1]-مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق،ج1، ص175.

[2]-جون ب وولف، المرجع السابق، ص409.

[3]-مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ج1، ص ص 176-177.

[4]-بن عتو بلبراوات، التحرير النهائي لوهران والمرسى الكبير عام 1206هـ-1792م، مجلة العصور الصادرة عن مخبر وتراجم جامعة وهران، العدد 4-5، الجزائر، ديسمبر 2003م، جوان 2004م، ص285.

[5]-أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة، المرجع السابق، ص527.

سادسا:مع هولندا

تجلت العلاقة بينهما في إبرام معاهدات واتفاقات سلم وصداقة فقد عقدت هولندا مع الجزائر عدة اتفاقيات هي:

-معاهدة سلم وتجارة سنة 1652م في عهد الداي محمد العالم وجان دي فيت قائم مقام رئيس الولايات المتحدة للبلاد المنخفضة (هولندا).

-معاهدة تجارية سنة 1677م بين الداي محمد حاجي وفيلهيم الثالث أو رانغه نساو الحاكم العام للولايات المنخفضة (هولندا).

-معاهدة سلم سنة 1679م بين الداي "محمد حاجي" و"فيلهيلم الثالث" أو "رانغه نساو".

-معاهدة سلم وتجارة سنة 1680م في عهد الداي "محمد حاجي" وفيلهيلم الثالث "أورانغة نساو" ويصفها المؤرخ السويدي بأنها معتبرة.

-معاهدة سلم وتجارة سنة 1712 بين الداي علي شاوش وأنتوني هاينسيوس قائم مقام رئيس جمهورية الولايات المتحدة للبلاد المنخفضة (هولندا) .

-معاهدة سلم وتجارة يوم 8 سبتمبر 1726م بين الداي محمد كور عبدي والسلطة الجماعية للولاية المتحدة للأراضي المنخفضة (هولندا).

-اتفاقية يوم 7 سبتمبر 1830م بين محمد كور عبدي جمهورية الجزائر والسلطة الجماعية لجمهورية الولايات المتحدة للبلاد المنخفضة (هولندا).

-معاهدة بين داي جمهورية الجزائر محمد كور عبدي داي والسلطة الجماعية لجمهورية الولايات المتحدة للبلاد المنخفضة بتاريخ 24 أوت 1731م.

-معاهدة سلم بين الجزائر والولايات المتحدة للبلاد المنخفضة (هولندا) بتاريخ 25 نوفمبر 1757م في عهد الداي بابا علي وفيلهيم الخامس "**تساودوتر**" حاكم الولايات المتحدة للبلاد المنخفضة.

-معاهدة سلم بين الجزائر والولايات المتحدة للبلاد المنخفضة (هولندا) بتاريخ شوال 1173هـ 26 ماي 1760م على يد الداي بابا علي وفيلهيلم الخامس "تساو دوتر"[1].

[1]-مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق،ج1، ص118.

-معاهدة سلم بتاريخ 28 أوت 1816م بين الداي عمر وفيلهيم الأول الأورانغه ملك البلاد المنخفضة (هولندا، وبلجيكا) الدوق الكبير للوكسومبورغ[1].

سابعا:علاقة الجزائر مع فرنسا السلمية

بدأت علاقاتنا مع فرنسا طيبة جدا ومنذ عهود سحيقة ثم سرعان ما أخذت تتقلب عشية وضحاها ما إن تمد إحدى يديها لطلب المساعدة والعون منا وإلا لتخفي يد أخرى وراء ضهرها، وهي ممسكة بخنجر مسموم ! هكذا كان الأمر معها منذ القرن الثاني عشر ميلادي حتى سنة 1830م [2].

فكانت العلاقات الدبلوماسية بين الجزائر وفرنسا بمبادرة هذه الاخيرة بالتجارة الفرنسية مع الجزائر[3]، إنطلاقا من معاهدة 1534م فأقامت مركزا تجاريا في مدينة القالة، لتصدير الحبوب وخاصة القمح وصيد المرجان سنة 1561م.

ثم أبرمت العديد من الإتفاقيات على هذا المنوال معاهدات سلمية وتجارية بين السلطان العثماني وملوك فرنسا كمعاهدة 1534م و معاهدة 21 مارس 1619م، هذه الأخيرة التي أمضاها لويس الثالث عشر وحسين باشا وأمضاها مبعوثه الخاص السفير سنان آغا، وهذا بسبب وضع حد لنزاع قديم وطويل بخصوص مدفعين برونزيين كان قد فر بهما من الجزائر ضابط بحري هولاندي إسمه "**سيمون دانسر**" [4]**Simon Danser** وأخذ إسم مراد رايس الذي إستفز في مرسيليا[5]، فيقول عنها: جمال قنان:"هذه هي أول معاهدة محفوظة أبرمتها الدولتان في 1619م..."[6].

كذاك نجد معاهدة 23 سبتمبر 1628 هذه الإتفاقية الاقتصادية بين حسين باشا ولويس الثالث عشر، التي من بعدها لم يهدى الجو بينهم بسبب الغارة الخادعة سنة 1634م

---

[1]-مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ج1، ص118.

[2]-مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م، ج2، ط2، دار الأمة لطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص8.

[3]-جمال قنان، قضايا ودراسات، المرجع السابق، ص76.

[4]-كان ألبانيا مسلما منذ الطفولة، وأصبح فيما بعد المساعد الأول للرايس المغوار البحار العظيم علي قلش، بطل معركة ليبانت سنة 1571م: مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ج2، ص58.

[5]-مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ج2، ص58.

[6]-جمال قنان، قضايا ودراسات، المرجع السابق، ص77.

التي تصدى لها الجزائريون فغنموا منها ثمانين سفينة ولم تهد منها الجزائر إلا سنة 1640م، بحيث قبلت من بعدها بعقد، معاهدة أخرى سنة 1640م في 7 يوليو وكانت سلمية تجارية وأيضا من أجل تغيير حالة العداء التي كانت قائمة بينهما والعودة إلى السلام[1].

أما معاهدة 29 فبراير 1661م، فقد كانت خاصة بالباستيون من أجل إستعادة نشاط الباستيون لفرنسا بالقالة، والرأس الحمراء، بونة، والأماكان الأخرى التابعة لها، لأجل حرية التجارة وفق القوانين التي جاءت في بنودها، واتبعتها معاهدة 1666م، 1670م 1679م، المبرمة من أجل الباتسيون وطلب نشاط التجارة منها وصيد المرجان ودعم الإنسجام وحسن التفاهم مع أمن السفن[2].

ولتحسين علاقة الجزائر بفرنسا قامت هذه الاخيرة بإبرام معاهدة التي جاء بها الأميرال "**دي تورفيل**" إلى الجزائر إلى الداي "**الحاج حسين**"، لتوضيح أن العلاقات بين الدولة العثمانية وفرنسا جيدة وأن هذه الأخيرة ترغب في أن تحسن علاقاتها جيدا مع الجزائر، فقد إتسم **دي تروفيل** بالمرونة مع الجزائريين فيها على عكس **دوكين**[3].

وتمت توالي المعاهدات السلمية والتجارية بين الدولتين إلى معاهدة السلم مائة سنة والتي كانت بين الداي شعبان ولويس الرابع عشر بتاريخ 24 سبتمبر 1689م، فقد عقدت ببعث لويس الرابع عشر برسالة إلى الداي شعبان يعرض عليه فيها كل التسهيلات والمساعدات للأسطول الجزائري في الموانئ الفرنسية، وخاصة منها في ميناء بريست ويحثه فيها إلى درجة الإغراء وبطلبه من الداي شعبان إعلان الحرب على إنجلترا وهولندا[4].

كذلك تميزت الفترة الممتدة بين 1766م إلى غاية سنة 1790م بالهدوء والإستقرار وحسن النوايا المتبادلة، حيث عمل الطرفان على تنفيذ إلتزاماتها إزاء بعضهما البعض بكل ثقة وإخلاص[5].

---

[1]–مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ج2، ص ص 60–61.

[2]–جمال قنان، قضايا ودراسات، المرجع السابق، ص277.

[3]–جون ب وولف، المرجع السابق، ص ص 248–249.

[4]–مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ج2، ص ص 68–70.

[5]–جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619م–1830م)، المؤسسة الوطنية للكتاب 1987م، ص ص193–196.

وكما يقول وليام شالر: "فإن بريطانيا إنتهجت سياسة إتجاه الجزائر تتسم بنفس المثابرة والمواطنة التي تتسم بها السياسة الفرنسية، ولكن تستهدف نفس الأهداف التي تسعى لتحقيق غريمتها، فهي مع ذلك، تطالب دائما –وليس بدون جدوى– بنفس الإعتبار والمكانة التي تتمتع بها فرنسا"[1].

لكن هذه العلاقة الطيبة بين الجزائر وفرنسا لم تستمر على ما هي عليه فسرعان ما تعكرت بعد قيادة الملك نابليون بونابرت للحملة الفرنسية العسكرية على مصر سنة 1798م وفي سنة 1800م عادت العلاقات بينهما إلى السلم، ذلك بعد التوقيع على هدنة غير محددة الأجل و تحولت إلى معاهدة سلم وصلح سنة 1801م، وقد شهدت العلاقات بينهما خلال الفترة الممتدة بين 1798م–1815م حالة من التوتر الشديد إلى حين عودة أسرة آل بربون إلى الحكم بعد سقوط نابليون بونابرت، حيث عاد الهدوء نوعا ما إلى حين وقوع حادثة المروحة بين الداي حسين والقنصل دوفال في 29 أفريل 1827م، والتي قامت فرنسا على إثرها بالحصار البحري على الجزائر قبل أن تعلن الغزو الفرنسي بشكل رسمي سنة 1830م[2].

ثامنا:علاقات الجزائر مع إنجلترا

بدأت علاقات الجزائر مع إنجلترا (بريطانيا) سلمية، إيجابية قوامها الود والتعاون ولئن تخللها عدة غارات من طرف إنجلترا إلا أنها في الغالب كان يسودها الوئام طوال قرون إلى درجة أن ملكا من ملوكها عرض على أحد دايات الجزائر التحالف ضد الدول الأوروبية الأخرى والولايات المتحدة الأمريكية، فقد كانت بريطانيا قوة بحرية كبيرة في المحيط ودولة إستعمارية تحتل أرجاء العالم، فقد كانت السياسة البريطانية تعتمد على مبدأين هما:

–تأمين مصالحها الاقتصادية مع الدول المطلة على البحر وخاصة منها الدول القوية.

–منافسة فرنسا على سواحل المغرب الإسلامي[3].

---

[1]–وليام شالر، مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر (1816م–1824م)، تعريب وتعليق وتقديم إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص ص 134–135.

[2]–عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام،ج3، ط6، دار الثقافة، بيروت،1983م، ص468.

[3]–مولد قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ج1، ص ص 181–183.

ولهذا إنحصرت علاقة الجزائر بإنجلترا في المجال التجاري حيث طلب القناصل الإنجليز من الجزائر إعطاءهم نفس الإمتيازات الفرنسية مقابل اتاوة صيد المرجان وحماية مصالحها في المتوسط[1]، وهذا ما يظهر من خلال توقيع العديد من الإتفاقيات والمعاهدات[2]. ولقد عرفت الجزائر أواخر القرن الثامن عشر، وبداية القرن التاسع عشر نوعا من الإستقرار ، وهذا راجع إلى المعاهدات التي أبرمتها مع بعض الدول الأوروبية وقد إستغلت الجزائر الظروف الدولية التي كانت متمثلة في الحروب الأوروبية من أجل إعادة تجديد قطع أسطولها، ولكن بمجرد توقف الحروب الأوروبية تحالفت من أجل وضع حد لنشاط الأسطول البحري الجزائري.

وكانت إنجلترا قد وعدت الداي الجزائري بأن أسطولها سيتولى حماية الجزائر من الإعتداءات الأجنبية، ولكن لم تلتزم بوعودها[3].

أما فيما يخص المعاهدات التي أبرمت بين الجزائر وبريطانيا (إنجلترا) حوالي ثماني عشر معاهدة وإتفاقية سلم وتجارة على الأقل قبل 1830م:

معاهدة سنة 1655م، 1660م، 1662، وتم تحديها في 1664م وسنة 1668م 1682م، 05 أبريل 1686م، ومن ثم سنة 1691م وأخرى 1698م وسنة 1700م، 28 أكتوبر 1703م، 03 يونيو 1715م، 29 أكتوبر 1716م، 14 مايو 1762م، 1 يناير 1796م وأيضا في 28 أوت 1816م، وأخيرا إتفاقية سلم بين الجزائر وبريطانيا العظمى في عهد الداي حسين والملك جورج الرابع بتاريخ 26 يوليو 1824م، وقد ألغاها الداي حسين من طرف واحد سنة 1825م وطرد القنصل العام البريطاني أودونيل "Odonnel" فكانت هذه آخر وثيقة أمضيت بين الجزائر وبريطانيا[4].

---

[1]–ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، (د.ج)، ط2، دار البصائر، الجزائر، ص ص 98–99.

[2]–علي تابليت، معاهدات الجزائر مع بلدان أوروبا و الو.م.أ، ج1، (د.ط)، و.م، الجزائر، 2013م، ص161.

[3]–حنيفي هيلايلي، العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة (1815م–1830م)، (د،ج)، ط1، دار الهدى، 2007م، ص11.

[4]–مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ج2، ص ص 188–196.

تاسعا:علاقة الجزائر مع الولايات المتحدة الأمريكية

أبرمت المعاهدة الأولى للسلم والصداقة في 05 سبتمبر 1795م بين الداي بابا حسين والرئيس جورج واشنطن وأمضيت في الجزائر[1]، بعد المفاوضات الأمريكية الجزائرية التي كانت في 3 سبتمبر1793م مع المبعوث الأمريكي دونالصون الذي تفاوض مع الداي حسين 1791م-1798م، لتوقيع الاتفاقية فيما بعد، ولقد إحتوت هذه المعاهدة على 22 مادة إبتدأت بالتأكيد على تعميم الصداقة والسلام الدائمين بين الأمتين الولايات المتحدة وإيالة الجزائر، فقد كانت الجزائر هي أول دولة إعترفت بإستقلالية الولايات المتحدة الأمريكية لذا يجب إحترامها ورفع علمها في مدينة الجزائر كغيرها من الدول الأوروبية التي كانت لها قنصلياتها[2]، كما نصت المعاهدة على السماح للسفن الأمريكية الرسو في موانئ الإيالة مع عدم دفع أي نوع من الضرائب أو الرسوم الجمركية في حالتي الشحن والتفريغ للسلع المختلفة، وتجنب مضايقة بواخر الدولتين وعدم التعرض للأشخاص بأي أذى كان شكله.

*الترخيص للسفن الجزائرية بتفتيش السفن الأمريكية مع مطالبة هذه الأخيرة بتزويد سفنها الراسية في موانئ الإيالة بما تحتاجه من مؤونة ومبردات مجانا[3].

*إطلاق سراح الأسرى الأمريكان في الجزائر. *إقامة سلم مع أقوى بلدان المغرب وأخطرها شأنا ثم توسط الجزائر بطلب من أمريكا لدى كل من حمودة باشا باي تونس ومحمد يوسف كومنلي باي طرابلس لعقد معاهدة سلم معها بضمان داي الجزائر[4].

فإستمرت العلاقات الجزائرية الأمريكية على أساس معاهدة السلم والصداقة المذكورة، التي تدفع بمقتضاها المبالغ المتفق عليها كضريبة سنة 1812م، فقد وقع بين الداي الحاج علي وجيمس ميدسون، رئيس الولايات المتحدة الأمريكية حول تنفيذ بنود المعاهدة الخاصة بتلك الضريبة. كما أن الجزائر كانت سنة 1814م في حالة حرب مع ست دول

---

[1]-مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ج1، ص 229.

[2]-عديدة الشارف، دور الدبلوماسية الجزائرية في الصراع الطرابلسي الأمريكي 1795م-1801م، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد33، الجزائر، حزيران 2017م، ص ص 103-104.

[3]-الجيلالي شقرون، اتفاقية السلام والصداقة الأمريكية الجزائرية الأولى 05 سبتمبر 1795م، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد 2، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، ص43.

[4]-مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ج1، ص232.

هي، هولندا، والدانمارك، وإيطاليا، وإسبانيا، وبروسيا(ألمانيا)، وروسيا، فرأت أمريكا أن الفرصة قد سنحت لها وإنضمت إلى هذه الكتلة، وكانت الدولة السابعة ضد الجزائر في الوقت الواحد إذ رأت أن الوقت قد حان لتصفية الحساب مع الجزائر فكانت الحرب في 23 فبراير 1815م، كما أرسل الرئيس جيمس ميدسون ووزيره الخارجية تعليمات إلى قنصلهم شيلر بإتخاذ جميع التدابير الممكنة والأهبة الضرورية، حسب الظروف بالعمل للصلح إن أمكن وإلا فليستعدوا لإستقبال الأسطول الأمريكي ضد الجزائر[1].

عاشرا:علاقة الجزائر مع النمسا

حرص السلطان العثماني علي حسن العلاقة بحكم جوارها بالباب العالي فلم تكن النمسا تدفع الضريبة، وهذا ما أجبر الجزائر على توقيع معاهدة سلام وبذلك بعث السلطان العثماني "**مصطفى الثالث**" "**للداي علي شاوش**" بضرورة توقيع معاهدة مع النمسا، والتي تتضمن حماية سفنها من هجمات الأوجاق الغربية وضرورة المسالمة والمصالحة معها طبقا لمعاهدة 1758م.

فكانت علاقة النمسا طيبة مع الجزائر ولهذا فإنها لا تدفع الضريبة مقابل حمايتها بالباب العالي والجزائر من الهجمات الغربية[2].

[1]–مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ج1، ص ص 233–236.

[2]–صليحة جبار: المرجع السابق، ص ص142–143.

المبحث الثالث: إستقبال القناصل وإرسال المبعوثين الدبلوماسيين

عرفت ظاهرة التمثيل الدبلوماسي في ظل المجتمعات القديمة، والتي كانت تمثل إدارة العلاقات الدولية عن طريق المفاوضات، وهي الأسلوب الذي يستخدمه السفراء والمبعوثين لإدارة تسوية العلاقات[1]. فقد حظي القناصل[2] في الجزائر خلال العهد العثماني وأعضاء[3] البعثة الدبلوماسية بالحصانة الشخصية على ممتلكاتهم وكذا حرية التنقل داخل وخارج المدينة وحرية ممارسة الشعائر الدينية، وقد أكدت أغلب بنود المعاهدات الموقعة بين الجزائر والدول الأوروبية على ذلك، فقد تطور النظام القنصلي بتطور العلاقات التجارية بين الدول من خلال هذه الإمتيازات الممنوحة.

وقد شهدت الجزائر وصول العديد من القناصل من كل البلدان التي كانت لها علاقة معها ونخص بالذكر فرنسا التي أوفدت إلى الجزائر ممثلين لفئات متعددة من القناصل كقناصل التجار، قناصل البحر، قناصل ما وراء البحر، وأخيرا القناصل المبعوثين أو المعنيون وهم الذين تعينهم دولهم ولتولي الوظائف القنصلية للدولة الوافدين إليها مقابل راتب مالي[4].

---

[1]–صلاح أحمد هريدي علي، تاريخ العلاقات الدولية والحضارة الحديثة، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2003م، ص42.

[2]–القنصل: هو ممثل أو نائب او وكيل عن دولة إلى دولة اخرى أجنبية لأجل حماية حقوقها وتجارها وأصل الكلمة بالاتينية تعني مستشار، ينظر: فرحات بن صفا، العلاقات القنصلية، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في الحقوق، جامعة قسنطينة 2013م–2014م، ص72.

[3]–أعضاء البعثة الدبلوماسية: **نائب القنصل:** الذي يقوم بجمع المهام إلى جانب القنصل لكن لا يمكنه القيام باي مهمة دون قرار من القنصل ما يحدد البند ورواتب الموظفين آخرين، **موثق القنصل:** هو الذي يمسك سجل الإجتماعات وتقارير النواب عند إنتهاء مدة عملهم ويسجل جميع أنواع الأعمال والعهود التجارية فهو سكرتير الامة وحافظ أرشيفها وكاتبها...، **الترجمان:** هو وسيط الأوروبين فهو قناة الإتصال في كل المفاوضات التي يقوم بها الأوروبيون مع السلطات العثمانية...، **رجال الدين:** يشرف على الامور الدينية فهو بمثابة المعاون الديني الرئيسي، وكان ينوب القنصل أو الموثق في العطل...، للمزيد أنظر: درعي فاطمة، أعضاء البعثات الدبلوماسية الأوروبية في الجزائر، مجلة الناصرية للدراسات الإجتماعية والتاريخية، عدد1 ، مجلد 9، جامعة معسكر،7 جوان2018م ، ص ص 444–453.

[4]–بركاهم دهان، دور القناصل الفرنسيين من العلاقات الجزائرية الفرنسية 1689م–1789م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تاريخ الحديث، جامعة غرداية 2012م–2013م، ص12.

فكانت فرنسا هي السباقة في تأسيس قنصلية في الجزائر العثمانية، وكان أول قنصل فرنسي في مدينة بجاية هو "**بيار جوردان Pierre Jordan**" وكما يبدو أن إقامة القنصلية الفرنسية في الجزائر لم يكن بالأمر السهل مثلما هو الأمر بالمشرق، فقد إستغرقت إحدى عشر سنة بعد مفاوضات **دوسو Dussault** لتوقيع على معاهدة 1719م لتتمكن في الأخير من إقامة قنصلية بوهران تكون تابعة للقنصلية العامة بالجزائر[1].

كما أن الحصانات والإمتيازات المعطاة للمبعوث الدبلوماسي هدفها أن يتمتع بقدر كاف من الإستقلالية والحرية في تصرفاته وصفته كممثل لدولة ذات سيادة تقتضي معاملته بقدر كبير من الإحترام والرعاية، كما إمتازت الدبلوماسية في العصور الحديثة وبخلاف العصور السابقة بحق التمثيل الدائم الذي أنشأ بعد إبرام معاهدة "**واستفاليا**" سنة 1648م بغرض التوازن بين الدول الأوروبية بعد إرساء مبدأ المساواة بينهما. أما فيما يخص السفراء والقناصل في إيالة الجزائر، فقد كانو يتمتعون بحصانة الشخصية لممتلكاتهم وحرية التنقل داخل وخارج المدينة وحق ممارسة الشعائر الدينية وهذا ما لوحظ في أغلب بنود المعاهدات الموقعة بين الجزائر والدول الاوروبية[2].

أولا:مبادئ الديبلوماسية الجزائرية في العصر الحديث من القرن 16 حتى 1830

لم تنل الدبلوماسية الجزائرية قبل 1830م إهتماما كبيرا إلا ماجاء في تأليف والمراسلات الرسمية الأوروبية والأمريكية، فالملاحظ في علاقات الجزائر الخارجية مع العالم الإسلامي محدودة وتحتاج إلى الإهتمام لما تضمنه من مصلحة البلاد، وأما علاقتها بالأجانب فإنها تتغلب عليها المجاملات والشكليات، من خلال مراسلات الرسمية للداي الذي يمثل المنشط الأساسي للدبلوماسية الجزائرية، بحيث كان يستعين في تحريكها بخدم يبعثهم إلى البلدان وعرفوا بإسم السفراء، لكن الجزائر لم تهتم بهم لكونهم سيقيمون لمدة طويلة في البلدان المبعوثين إليهم، فأصبح يرسل بدلهم المبعوثين لفترات قصيرة جدا

---

[1]–بليل رحمونة، القناصل والقنصليات الأجنبية بالجزائر العثمانية من 1564م –1830م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2010م–2011م، ص ص 20–26.

[2]–درعي فاطمة، المرجع السابق، ص ص 456–459.

في مهام مضبوطة وأحيانا السفراء يستعينون في رحلاتهم بخدمات القناصل المعتمدين في الجزائر.

ومن مكانة الجزائر في البحر المتوسط يمكن أن نستكشف المبادئ الدبلوماسية[1]، من خلال علاقات الجزائر بالدول الأوروبية دون غيرها بالإعتماد على ما سجلته المراسلات الدبلوماسية والمعاهدات المبرمة مع الدول الأوروبية المختلفة:

-التعاقد المباشر مع كل دولة تريد إقامة علاقات مع الجزائر ويظهر جليا من خلال العلاقات الجزائرية الفرنسية، حيث أن هذا المبدأ وإصراره، أجبر فرنسا في النهاية إلى الدخول في التعامل المباشر معها وضبط علاقاتها وفق الترتيبات الموقعة من طرفان.

-مبدأ المعاملة بالمثل وتكافئ بين الطرفين المتعاقدين[2].

-عدم الربط والخلط بين العلاقات السياسية بين الدولتين والنشاط التجاري.

-مراعاة مقاييس والشروط في تعيين القناصل لإعتمادهم في البلاد.

-مبدأ السيادة الوطنية وحرمتها في تعاملها مع الأطراف الأوروبية.

-مبدأ الحياد في الصراعات الأوروبية.

-مبدأ الوفاء بالعهد والتقييد بالإلتزامات التي تعهدت بها.

-مبدأ التعامل مع جميع الدول على قدم المساواة[3].

كما أن المدن الإيطالية كانت سباقة في الإنضمام بالآلة الدبلوماسية، وكانت تحسن إستخدامها لتحقيق مصالحها، فالسفارة في أوروبا تعتبر مؤسسة اقتصادية بالأساس، لهذا دعم الأمراء إقامة السفراء في البلدان الأجنبية للتوغل داخل العوالم الأخرى، وكان القنصل أداة لإدراك ذهنية النخبة الحاكمة في هذه البلدان بحكم إحتكاكهم بها وتكوينهم لتحمل المسؤلية القاضية بالتعامل والتفاوض بإسم بلدانهم .

وكانت الجزائر من البلدان التي إرتبطت قديما بعلاقات متنوعة مع البلدان الأجنبية لدرجة أنها جعلت الدايات يرون في كثافة هذه العلاقات وتنوعها مؤشر لعظمة الجزائر وعزمتها.

---

[1]-جمال قنان، المرجع السابق، ص86.

[2]-نفسه، ص ص44-47.

[3]-عبد القادر صحرواي وعائشة جميل، التمثيل الدبلوماسي في الجزائر خلال العهد العثماني في ضوء الفرمانات العثمانية، الحوار المتوسطي، مارس 2017م، ص ص 497-499.

وقد منحت القناصل الأوروبية إمتيازات واسعة مثل: الحصانة القنصلية والقضاء القنصلي[1]، والحصانة القضائية للمبعوث الدبلوماسي وإعفاء المبعوث الدبلوماسي وحرمة ذات المبعوث، وحصانة مسكنه ووثائقه وممتلكاته وتمتع أعضاء البعثة وأسرهم بالحصانات وغيرها، ومن أهمها: الحصانة الشخصية.

بحيث تعتبر من أقدم الحصانات التي إستقرت في القانون الدولي وإنبثقت منها بقية الحصانات والإمتيازات، إذ يقول الأستاذ بيتري **Pittry:** "حرمة المبعوث الدبلوماسي ليست مجرد الحماية العادية التي تمنحها كل دولة لاي شخص يعيش في سلام على أرضها وإنما هي الحق في الأمان المطلق الكامل"[2].

ثانيا:توزيع القنصليات في مدينة الجزائر

لقد كان الركن الشمالي الغربي لمدينة الجزائر حيا خاصا بالقناصلة الأجانب فكانت قنصلية فرنسا عام 1808م توجد على بعد ثلاث كيلومترا جنوب مدينة الجزائر، ثم أصبح مقر عمل القنصل الفرنسي على حوالي ثلاث كيلومترا شمال مدينة الجزائر[3]. أما قنصل السويد وهولندا وإسبانيا والدانمارك فكان مقر إقامته يقع جنوب غرب المدينة كما أن قناصلة كل من نابل وتوسكانيا وبريطانيا فكانت قنصلياتهم موجودة شمال مدينة الجزائر على منحدرات بوزريعة وعلى بعد 2500 شمال شرق المدينة كانت قنصلية الولايات موجودة، وأما قنصلية هولندا والحكومة الإسبانية فكانتا موجودتين في قلعة الإمبراطور حسن علي يمين[4].

---

[1]–علي تابليت، علاقات الجزائر الامريكية المرجع السابق، ص ص 87–88.

[2]– وافي بوعمارة و حسين بورباية ، حماية البعثات الدبلوماسية في القانون الدولي، كلية الحقوق والعلوم السياسية قسم القانون العام، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية 2013م–2014م، ص46.

[3]–حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تعريب وتقديم، محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص208.

[4]–محمد زروال، العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791م–1830م، رسالة دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 1975م–1976م، ص ص 10–11.

ثالثا:مهام البعثات القنصلية

تغلب الصفة الإدارية والتجارية على الوظائف والمهام التي تقوم بها البعثات القنصلية، بحيث تقوم بحماية المصالح الاقتصادية والتجارية للدولة الموفدة ولمواطنيها في الدولة الموفد إليها، إضافة إلى بعض المهام الإدارية التي تكلفها الدولة الموفدة، ومن أهم الوظائف القنصلية نذكر ما يلي:

حماية مواطني الدولة الموفدة وتعهد شؤونهم في رعاية المصالح الإقتصادية للدولة الموفدة وتنمية العلاقات التجارية والإختصاصات الخاصة بالملاحة و إضافة إلى التأشير على جوازات السفر[1].

وكما يتم إستقبال المفوضين في كل قنصلية، حيث تتم المجاملات والتشريفات ما بين الرعايا المسيحيين والبعثات الدبلوماسية. فبقدوم القباطنة والمبعوثين الأجانب يقدمون ويتبادلون التحية، ويقومون بمراسيم الزيارة والإستقبال، فيكون الإستقبال قناصل من دول أوروبية مختلفة إضافة إلى قنصل الدولة المبعوثة.

كما حدث مع دارفيو **D'arvieux** أنه عند وصوله لمقر القنصلية الفرنسية وجد القنصل الإنجليزي، والآباء الماثوريين البرتغاليين الذين قدموا لإفتراء الأسرى المسحيين من كل الجنسيات لإستقباله وتقبيل اليد، وكان للقناصل الأجانب المجبرين على السير ورؤسهم عارية دون قبعة، أنه عند الوصول إلى القصر أو المرور أمامه يجب إحترام القواعد وإلا تعرضوا إلى مضايقات من قبل الحرس على عدم إحترام القواعد، إضافة إلى إنحناء الرؤوس إلى الداي مع الوقوف وتجريد من سيوفهم وعدم ركوب الخيل داخل القصبة ومن رفض هذه البروتوكولات، فمصيره الطرد بالرغم من الحقوق والحصانات الدبلوماسية التي يتمتعون بها.

إضافة إلى تبادل الزيارات بين القناصل فبعد وصول القنصل إلى مدينة الجزائر يبادر زملائه القناصل أولا للزيادة بالترحيب به وتهنئته، ثم تنظم على شرفه مأدبة عشاء في

---

[1]–وليد عمران، الوسائل المنظمة للعلاقات الخارجية (التمثيل الخارجي والمعاهدات)، مذكرة ماجستير في القانون الدولي العام، جامعة قسنطينة 1 كلية الحقوق، 2013م–2014م، ص ص 62–64.

منزل أحد القناصل كالقنصل السويدي "**شولتز**[1] **Shultz**" بإحيائه للحفلات الراقصة والتنكرية للممثلين الدبلوماسيين الأوروبيين كل يوم سبت. ولكن إن التنافس والخلافات أثرت بهذه البروتوكولات بالسلب كفرنسا وإنجلترا التي منعت قنصليهما بقيام ببروتوكولات المجاملة وتبادل الزيارة خاصة في فترة الصراع الفرنسي- الإنجليزي ما بين (1806م-1809م)[2].

غير أنه مع مطلع القرن التاسع عشر تمكنت بعض الدول (كفرنسا، بريطانيا إسبانيا، والو.م.أ) أن يحرروا قناصلهم من هذا التقليد المهين الذي يدل على الخنوع[3].

وإذا كانت الدول الأوروبية تختار سفراءها وقناصلها إتجاه الدولة العثمانية وإيالاتها (الجزائر) من الإكليروس، البرلمانيين، القضاة النبلاء والعسكريين (الأميرالات) والتجار لتمثيلها أو للتفاوض، فإن الإيالة لم يكن لها تمثيل دائم في المدن والموانئ الأوروبية فقد إختارت مبعوثيها من بين الكتاب والرياس ولا ندري المعايير والمقاييس في هذا الإختيار كالرايس "**سنان باشا**" أو "**علي ريس**"[4]، ومن الكتاب أيضا أمثال محمد الأمين وهو شخص ذي كفاءة عالية وعارف بالعلاقات الجزائرية –الفرنسية، كان يشغل منصب دفتر دار وله سيرة حافلة (حافظ لسجلات الدولة في القسطنطينية ليلتحق بالجزائر في 1689م إشتهر بخطب الديواني وأسلوبه في التبجيل للمخاطب)، وكذلك من أهم الشخصيات البارزة في السفارات الجزائرية خلال القرن 17م سليمان بلوك باشي، هو ذو خبرة في هذا المجال إذ ترأس عدة سفارات كسفارته إلى فرنسا سنة 1695م من قبل الداي شعبان وسفارته في سنة 1696م[5].

---

[1]-شولتز shulltz: ضابط في المدفعية في الجيش البري، أرسل في مهمة إلى مدينة الجزائر سنة 1812م، وكان له الفضل في بناء دار البارود، تقلد في 1824م، منصب قنصل السويد والنرويج، بقي في منصبه حتى وفاته سنة 1847م، وكان منزله من أجمل المنازل وأفخمها في الجزائر: وكما يعد من الشهود العيان لحادثة المروحة، أنظر: بليل رحمونة المرجع السابق، ص67.

[2]-بليل رحمونة، المرجع نفسه، ص ص 61-67.

[3]-وليام شالر، المصدر السابق، ص68.

[4]-بليل رحمونة، المرجع السابق، ص ص 45-46.

[5]-جمال قنان، معاهدات....، المرجع السابق، ص ص 143-144.

كذلك من بين الكتاب الذين إعتمدت عليهم السفارة نحو أوروبا (لندن)، هو "**الحاج محمد خوجة**" أحد الكتاب الأربعة الذي سافر إلى لندن في 19 سبتمبر 1749م على متن سفينة الأميرة بقيادة القبطان السويدي كريستيان كوش **Christion Coch** للتفاوض بشأن الغنيمة الإنجليزية[1].

رابعا:سلبيات النشاط الدبلوماسي الجزائري:

-إنعدام المبادرة والحركية في نشاط الدبلوماسية الجزائرية.

-إنعدام توفر جهاز مختص لمتابعة هذا النشاط وتطويره فيشكل ثقل في عمل هذه الدبلوماسية وتخفيض مردوديتها[2]، فلم يهتم الديوان بتكوين الأطر التي كان يكفلها بهمة في البلدان الأجنبية وقد تكون السفراء الجزائريون في مهنتهم عن طريق التجربة والممارسة[3].

-التأثير السلبي لقصور وسائل الإعلام والتبليغ المتوفرة لدى الدولة، في هذه الفترة على نشاطها الخارجي وآثار هذا النقص، جعلها في قصور مستمر في علاقتها مع الدول الأوروبية[4].

-إنعدام المرونة والفعالية الدبلوماسية الجزائرية في أسلوبها المباشر والصريح وجهلهم لكثير من التحولات العميقة التي شهدتها أوروبا[5].

لم يهتم الجزائريون بمضمون المعاهدات وكانوا يوقعونها من أجل الحصول على هدايا وفوائد مادية، وذلك عكس الأوروبيين الذين إهتموا ببنود المعاهدات[6].

فكما يظهر لنا مما سبق أن الجزائر لم تكن لها آلة دبلوماسية هادفة إلى تحقيق مصالح متداخلة إقتصاديا وسياسيا من أجل الدفاع عن مصالح الجزائر، بل كانت مندرجة من منطلق ما يراه الداي فقط[7]، عكس الدول الأوروبية وبعثاتهم الدبلوماسية.

---

[1]-بليل رحمونة، المرجع السابق، ص 47.

[2]-جمال قنان، معاهدات...، المرجع السابق، ص 260.

[3]-علي تابليت، معاهدات الجزائر، المرجع السابق، ص90.

[4]-المرجع نفسه، ص260.

[5]-بليل رحمونة، المرجع السابق، ص500.

[6]-علي تابليت، معاهدات الجزائر، المرجع السابق، ص 300.

[7]- بليل رحمونة، المرجع السابق، ص 500.

التي كانت متكاملة من خلال أعضائها لكل موظف مهام محددة للسعي إلى تحقيق الأهداف الاقتصادية والسياسية والعسكرية والتجسسية أيضا، كما حضيت هذه البعثات بالحماية والحصانة التي تضمنها الاتفاقيات والمعاهدات عكس البعثات الدبلوماسية الجزائرية، والتي ترسل إلى الدول الأوروبية التي تعرف بالسفارة، والتي لم تكن دائمة مثل البعثات الأوروبية، بل وكانت ترسل لتحقيق هدف معين خلال فترة محددة وهذا راجع أيضا لعدم إهتمام السلطة العثمانية بإرسال القناصل الدائمين لمختلف الدول[1].

[1]–درعي فاطمة، المرجع السابق، ص462.

المبحث الرابع:الهدايا والإيتاوات الجزائر مع الدول الأوروبية والو.م.أ

بالرغم من أن الدولة الجزائرية كانت معروفة في عالم البحر الأبيض المتوسط بقيامها على نظام حربي فعال بواسطة حكومة عسكرية لا تؤتمن، إلا أن القوة الجزائرية كانت تعتمد على المؤسسات المالية السليمة، وكانت لديها ثلاث مصادر مالية إضافية للعائدات تأتي عن طريق المعارك التي يخوضها القراصنة، ألا وهي: الحمولات والجزيات والهدايا التي يدفعها الأوروبيون والمساعدة العثمانية[1].

فالحديث عن العلاقات والمهمات الدبلوماسية يستدعي إستعراض الهدايا أو بيشكيش التي إعتادت الإيالة أن تقدمها أو تتلقاها من الدول الأخرى، فهي تمثل وتشكل القاعدة الصلبة لبناء جسور العلاقات السياسية والدبلوماسية القائمة بين الجزائر والعالم الخارجي، وتكشف أهميتها بعد الذي تفرزه من تأثيرات في العلاقات من خلال المراسلات بين القناصل وحكوماتهم[2].

فقد فرضت الدولة الجزائرية على الأمم الأوروبية المتعاملة معها تجاريا آتاوات مقابل السماح لها بحرية الملاحة في الحوض الغربي للبحر المتوسط، وإعطاء تجار تلك الدول إمتيازات خاصة، ومنها تخفيضات على الرسوم الجمركية، وهذا ما ينفي صفة اللصوصية القرصنية أو الإعتداء على حرية التجارة العالمية عن البحرية الجزائرية، والتي حاول الكتاب الأوروبيون إلصاقها بالبحارة الجزائريين لتبرير تحرشاتهم والتمهيد لإعتداءاتهم[3].

كما تعرف الهدايا المقدمة من الدول الأوروبية بالهدايا القنصلية Présent consulaire وتعد الهدايا التي تقدمها الدول الأوروبية على يد قناصلها أو وكلائها في مختلف المناسبات السعيدة أو بمجيء المبعوث للتفاوض بشأن التوقيع على معاهدات السلم فتوزع على الشخصيات النافذة في الدولة[4].

---

[1]–وليام سبنسر، المرجع السابق، ص135.

[2]–بليل رحمونة، المرجع السابق، ص ص 93–94.

[3]–حنيفي هيلايلي، المرجع السابق، ص71.

[4]–بليل رحمونة، المرجع السابق، ص101.

والملاحظ في الهدايا أنها تختلف حسب العلاقة التي تربط تلك الدول بالجزائر ونوعيتها

-كإسبانيا: فكانت تساهم بقيمة 96.800 فرنك كإتاوة سنويا من أجل حماية مصالحها بالجزائر وإقرار السلم معها، كما أرسلت 2000 قنطارا من البارود سنة 1785م وألزمت بإرسال 9 مدافع من عيار 24 و18 مدفعا من عيار 18 وفي سنة 1826م، أكدت معاهدة السلم المبرمة بالإلتزام ودفع 150000 فرنكا.

-توسكانيا: ألزمت قبل 1823م بدفع ما قيمته 250000 فرنك وكل سنتين مقابل إرسال هدايا معتبرة.

-سردينيا: أرغمت على دفع 216000 فرنك إثر معاهدة 1746م وكانت الإتاوة السنوية تقدر بـ:54000 فرنك حتى سنة 1816م[1].

-البندقية: قام قنصلها بتقديم هدايا سنة 1778م تعادل في قيمتها ثلاثين ألف دوقية من الذهب ، وقائد الوحدة التابعة للبندقية المرافقة هو **أنجليو إيمو Angelo Emo** ، وهو رجل نبيل وكان قد سمح له كعلامة تشريف ليرافق القنصل ويجلس بحضرة الداي مقابل هدية تعادل في القيمة تلك التي قدمت من طرف القنصل إعترافا بوضعه الاجتماعي.

-السويد والدانمارك: قدموا مدفوعات بمقدار 254.000 دولار، وذلك مقابل مجموع قدره 950.000 دولار في العائد القانوني الزائد[2].

-فرنسا: كانت تدفع إلى الجزائر الهدايا في كل المناسبات وذلك بواسطة قنصلها العام بها، وكانت قيمتها تفوق أحيانا ما تحصل عليه الجزائر من السفن الفرنسية عن طريق مهاجمتها والتعرض لها في البحر، إضافة إلى العوائد المتنوعة إلى كل من الداي والخزناجي وخوجة الخيل، ووكيل الخرج وآغا المحلة والطاهي الكبير وأفراد عائلة الداي وكل حاشيته[3].

وكما عرفت قيمة الهدايا الفرنسية للجزائر تطورا ملحوظا خلال القرن الثامن عشر ويتوضح ذلك من خلال الجدول التالي والقيمة بالليرة:

---

[1]-حنيفي هيلايلي، بنية الجيش...، المرجع السابق، ص72.

[2]-وليام سبنسر، المرجع السابق، ص177.

[3]-محمد زروال، المرجع السابق، ص20.

1742م	1763م	1774م	1791م	1805م	1811م	1814م
6400	13200	16600	48500	80000	150000	113000

وقد يعود إرتفاع قيمة الهدايا إلى التنافس الدولي الذي بدا جليا بين القناصل والمبعوثين الأجانب في تقديم الهدايا[1]، وفي شهر جوان 1790م كانت تدفع اللزمة التي حددت بستة وخمسين ألف وسبعمائة فرنك، تدفع على ستة أقساط[2]، وفي سنة 1791م قدم القنصل الفرنسي "فالبير" هدايا للداي والخزناجي والآغا بمناسبة تعيينهم في وظائف الجديدة، فقدرت بمبلغ 2000 ريال بوجو[3].

-إنجلترا: تعهدت في سنة 1807م بدفع 267500 فرنك، مقابل حصولها على بعض الإمتيازات بلإضافة إلى تزويد الجزائر بالمدافع والذخيرة الحربية، وكانت تدفع للجزائر حتى حدود سنة 1816م ما يقارب 350000 فرنك، إضافة إلى المدافع مختلفة العيارات والعتاد الحربي المكون من أشرعة الخشب، والبارود والبنادق...إلخ.

-هولندا: زودت الجزائر من هولندا بـ:8 مدافع نحاسية و16 مدفعا حديديا و16 بندقية وكميات من البارود ومعدات الحربية وفي سنة 1757م، تم توقيع على معاهدة يتم بموجبها دفع الأتاوة للجزائر واللزمة المقدرة بـ:125000 فرنك.

إضافة إلى دفع معدات كالحبال والأشرعة و 300 قطعة خشبية من البارود ومعدات لصناعة السفن وزودتها بألف قنطار بارود وألف بندقية وألف مسدس وألف سيف، وفي سنة 1807م دفعت 160000 فرنك[4].

الولايات المتحدة الأمريكية

في سنة 1783م كانت جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية تدفع للجزائر مائة ألف دولار سنويا، وفي سنة 1794م وافق الداي حسن على أن تقدم الولايات المتحدة الأمريكية الضريبة السنوية في شكل عتاد وأجهزة بحرية، وتقدم الهدايا مرة في سنتين والمقدرة بنحو

---

[1]-بليل رحمونة، المرجع السابق، ص103.

[2]-جمال قنان، معاهدات.... ،المرجع السابق، ص173.

[3]-جمال قنان، العلاقات.....، المرجع السابق، ص34.

[4]-حنيفي هيلايلي، بنية الجيش...، المرجع السابق، ص ص 73-74.

279.500 دولار، بالإضافة إلى ضريبة سنوية قدرها 21600 دولار تدفع على شكل عتاد حربي وأجهزة بحرية.

وفي سنة 1796م قدمت الولايات المتحدة الأمريكية قائمة بمعدات للجزائر تتكون من 1000 قنطار من البارود و1000 قطعة خشبية لتجهيز السفن ومجموعة من كرات حديدية مدفعية[1].

لذا فإن هذه المدفوعات الضرائبية بالرغم من أنها تمثل إمتصاصا دوريا على الماليات الأوروبية إلا أنها كانت تحافظ على التوازن التجاري في البحر الأبيض المتوسط[2]، فيقول عنها المؤرخ الأمريكي "**وليام سبنسر**" أن الضريبة كانت مفتاح العلاقات الجزائرية الأوروبية[3]، وقد طبقت الجزائر في هذا المجال سياستها التقليدية تجاه أوروبا (فرق وإزدهر).

[1]–حنيفي هيلايلي، بنية الجيش....، المرجع السابق، ص74.

[2]–وليام سبنسر، المرجع السابق، ص178.

[3]–وليام سبنسر، المرجع نفسه، ص147.

المبحث الخامس: التجارة الخارجية للجزائر في العهد العثماني

إعتمدت الجزائر في تجارتها الخارجية على تصدير الحبوب، الزيتون، التمور والأقمشة الصوفية والحريرية، المرجان، البارود، ريش النعام وغيرها.

ولم تكن الدولة العثمانية تهتم بالتجارة الخارجية، نتيجة الأوضاع الداخلية التي تسربت إليها الفوضى والإضطرابات، وعلاقات الدولة الجزائرية السياسية التي كانت تتأثر بالمؤامرات الخارجية، مثلا شركة الملكية الإفريقية التي تتصارع عليها الهيئات التجارية الأجنبية[1].

وقد كانت التجارة الخارجية تتم مع أوروبا عن طريق الموانئ بواسطة الأجانب وعدد قليل من الجزائريين، ومع إفريقيا عن طريق القوافل، بواسطة الأهالي وحدهم يساعدهم من حين لآخر جماعة من اليهود[2]، وتشمل التجارة الخارجية ما يلي:

أولا:الصادرات والواردات

-إشتهرت الجزائر بإمكانيات اقتصادية متنوعة كانت أوروبا دوما في حاجة إليها، حيث تمثلت صادرات الجزائر في : الأصواف، الجلود، العسل، الشمع، الحبوب، الزيوت، وكل أنواع الخضر والفواكه[3] والقمح والشعير والمنتوجات المصنوعة، مثل: ماء الورد والمناديل الحريرية التي يستعملها نساء البلاد كمحازم ، وتصنع الزرابي في القالة وتصنع في الجبال الأغطية والمعاطف، وكما تصدر من الحيوانات الأبقار والأغنام والخيول[4].

-كما إعتمدت التجارة الخارجية للجزائر في صدارتها على الشرق الجزائري في موانئ عنابة والقالة وستورة (ميناء غربي سكيكدة) إضافة إلى القل وجيجل تحت إشراف مؤسسات عديدة أهمها الشركة الإفريقية[5].

---

[1]-صالح فركوس، مختصر تاريخ الجزائر، دار العلوم، الجزائر، 2000م، ص124.

[2]-محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972م، ص65.

[3]-يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م، ص66.

[4]-جمال قنان، العلاقات...، المرجع السابق، ص249.

[5]-Emerit (Marcel), la situation Economique de la régence d'Alger en1830, information Historique, N^0 5,p71.

وقد كان اليهود بارعين في التجارة، حيث كانوا ماهرين في تسويق أسوء السلع وبضائعهم إضافة إلى مخادعتهم لرجال الجمارك الأكثر يقظة، وهذا ماجعل الجزائريون يتركون هذا النوع من التجارة بين أيدي الأجانب الذين لا تهمهم سوى كثرة الأرباح، مما أدى إلى إنخفاض مستوى الحياة في الجزائر بصفة عامة ومن المواد المصدرة في إطار التجارة الخارجية نجد مثلا:

-**المرجان:** يبلغ إرتفاعه في بعض الأحيان خمسين سنتمتر ويصطاد في السواحل الممتدة ما بين عنابة والقالة، ويقسم المرجان إلى عدة أصناف المرجان المختار، مرجان الصناديق، المرجان الأسود، المرجان الميت، وقد كانت الشركة الملكية الإفريقية تحتكر صيد المرجان على ساحل الشرق الجزائري[1].

-**الحبوب:** فقد كانت تصدر بكميات ضخمة[2] إلى مختلف المقاطعات في جنوب أوروبا وخاصة مناطق الوسط الفرنسي، بحيث أن الشركة الملكية الإفريقية هي التي كانت تحظى في مقاطعة قسنطينة بجميع الإمتيازات، وهذا ما سمح لها بأن تتحكم في أسعار الصادرات الجزائرية إلا أن السلطات الجزائرية تفطنت سنة 1792م، بحيث سمحت للتجار الإسبانيين والإنجليز واليهود بشراء محاصيل القمح والشعير من عنابة والقالة.

-**الجلود:** إشتمل الشرق الجزائري على كثير من الأراضي الخصبة الشاسعة والمراعي التي تكثر فيها أنواع المواشي وخاصة البقر الذي كان يزيد عن الكفاية فيصدر منه إلى الخارج، وكما كانت الجلود قبل نهاية القرن الثامن عشر عنصرا من أهم عناصر التجارة التي تتعاطاها شركة الملكة الإفريقية ووريثتها الوكالة فيما بعد، وتعتبر مدينة القل أكبر الأسواق فيما يخص هذه المادة إذ تدفع وحدها إلى مرسيليا أكثر من جميع الأسواق الأخرى مجتمعة، بحيث أن المؤسسات الإفريقية صدرت إلى مرسيليا ثمانية ألف جلد في كل سنة تصنع في مدابغها الكثيرة.

-**الشموع:** إشتهرت بإنتاجه ضواحي مدينة الجزائر منذ العهد الإسلامي، وكان يدخل كميات كبيرة في الإستهلاك المحلي، إذ توقد به القناديل وتصنع منه الشموع، وكانت تصدر من ميناء الجزائر حوالي 300 قنطار تخرج من ميناء عنابة، كما تذكر بعض

---

[1]-محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص ص 86-87.

[2]-يحي بوعزيز، العلاقات....، المرجع السابق، ص66.

المصادر أن مدينة القل هي أكبر منتج لهذه المادة، تبيع وحدها أربعمائة قنطار سنويا للفرنسيين فقط، ويعتبر التجار الفرنسيون أن الشموع سهلة الترويج وكثيرة المنافع، ولكنهم يشتكون من كون المنتجين يصدرون أجودها إلى الإيالة التونسية[1].

كما ذكرت بعض المصادر أن في فصل الربيع من كل سنة يقوم أهالي الشرق الجزائري بجني الشموع ثم يبيعوها إلى المؤسسات الفرنسية[2]، التي ظلت تستورد حوالي 880 قنطارا من الشموع وأن هذه التجارة لم تتوقف إلا عندما أعلن الحصار على الساحل الجزائري...إلخ [3].

أما عن الواردات فكانت الجزائر تستورد: الأرز، الفواكه المجففة، التوابل، الصفائح الحديدية، النحاس، الرصاص، القصدير، الفضة، الكبريت، ودود الحرير، العطور، الورق الصابون، المنتوجات المطرزة، القطن، المعدات الحربية، قذائف، بارود، فولاذ، ومدافع والأسلحة المتنوعة[4].

كما يذكر وليام شالر عن تجارة الجزائر الخارجية فعين نسبة الواردات سنة 1822م بمجموع 12.00.000 بالدولار الإسباني، مع الدول الأوروبية كبريطانيا، الإنجليز ألمانيا، فرنسا، إيطاليا وإسبانيا، ومن السلع المستوردة الحرير، السكر، القهوة، الفلفل الصلب والأقمشة، مجوهرات والأحجار الكريمة والألماس، أما بالنسبة للصادرات في تلك السنة فكان مجموعها 273000 بالدولار الإسباني[5].

ومن السلع المستوردة من أوروبا نذكر أهمها:

-**المواد الأولية:** وهي الرصاص والحديد اللذان يستعملان في الصناعة المحلية ولم تبلغ قيمة الواردات من هذا الصنف الأول ثلاثمائة وسبعين بياسترا في ظرف عشر سنوات وهو مبلغ زهيد لا يكفي لشراء طن واحد من القمح[6].

---

[1]-محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص88.

[2]-عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل سنة 1930م، مطبعة الدار العربية، لدار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972م، ص306.

[3]-محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص100.

[4]-عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص305.

[5]-وليام شالر، المصدر السابق، ص ص 102-103.

[6]-محمد زروال، المرجع السابق، ص32.

-**المواد المصنوعة:** وهي الأقمشة، الكتان، الحلي، الخردوات والكاغط، وإن واردات الشرق الجزائري من هذه المواد لم يبلغ قيمتها 61.500 فرنك.

-**المواد الغذائية:** وتشمل السكر، القهوة والتوابل التي يستعملها السكان في حياتهم اليومية وقد استورد الشرق الجزائري من أوروبا مباشرة في هذا المجال[1].

كذلك أهم ورادات الجزائر هي البضائع التي كانت تدخل في صناعة السفن مثل: الحبال، الحديد، الأخشاب، المعادن، وكل هذه البضائع والمستوردات كانت تستوردها الجزائر من بلدان أوروبا الشمالية من بريطانيا والسويد وهولندا ثم الولايات المتحدة الأمريكية، مقابل أمنها أو مقابل قليل من المنتجات المحلية مثل الحبوب في سنوات الوفرة والزيوت...إلخ[2].

ثانيا:علاقة الجزائر التجارية مع بعض الدول الغربية

-**فرنسا:** كانت فرنسا من أهم الدول الأوروبية التي تربطها علاقات تجارية مع الجزائر حيث تمثلت صادرات الجزائر إلى فرنسا في الأصواف والحبوب عبر ميناء وهران، أرزيو دلس، عنابة والتبغ والشمع والزيوت، وفي مقابل ذلك كانت الجزائر تستورد من فرنسا وعلى الأخص من مرسيليا المنتوجات الحريرية، البن، المشروبات الطبية، السكر، الحديد الفولاذ، الملح، الخمر، والتوابل[3]، إضافة إلى القمح والشعير، حيث صدرت حوالي 16000 كيل من القمح بمبلغ 30000 دولار سنويا، ولقد أدت عملية الإحتكار اليهوديين لهذه التجارة وخاصة الشرق الجزائري إلى إرتفاع الأسعار، وبالتالي إنتشار المجاعة في أوساط الشرق الجزائري فسيطروا على مورد هام في إزدهار الاقتصاد الجزائري[4].

كذلك سيطرتهم على بيع الأخشاب التي كانت تنهض عليها صناعات السفن والبواخر وأصبحت البحرية الجزائرية في ضعف من الأجهزة الدفاعية، فقد قامت الجزائر

---

[1]-محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص102.

[2]-أندري برنيان و أندري نوشي ، الجزائر بين الماضي والحاضر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م، ص156.

[3]-محمد زروال، المرجع السابق، ص ص13-15.

[4]- مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1998م، ص 60.

بالإعتراف بالثورة الفرنسية ووقفت معها وأعطتها يد العون في محنتها الإقتصادية عام 1789م، وأمدتها بالأموال والحبوب[1].

-**إيطاليا:** تجلت العلاقات التجارية الجزائرية مع إيطاليا بين الشرق الجزائري ومدينة ليفورنة، فقد كانت موانئ قسنطينة ترسل كميات كبيرة من القمح الصلب الذي لا ينتج مثله في إيطاليا، والذي يصلح لصناعة المعكرونة والبسكويت الجيد الذي لا تؤثر فيه رطوبة البحر، وريش النعام من نواحي ورقلة وغيرها.أما بالنسبة للواردات فكانت قليلة محصورة في الشراشف، الأقمشة الحريرية، القهوة المجلوبة من أمريكا، السكر، التوابل الخردوات، الرخام والقرنفل وغيرها[2].

-**بريطانيا:** كانت العلاقات الجزائرية معها ودية، والدليل على ذلك أنه في سنة 1806م تحصلت بريطانيا على حق صيد المرجان، وتجارة الحبوب في شرق الجزائر، وهو الحق الذي كانت تتمتع به فرنسا، ولكن سرعان ما إستردت ذلك الحق بعد سقوط نابليون وإلى جانب هذا كان الأسطول الجزائري يتزود من الموانئ البريطانية وكثيرا ما تبادلت الجزائر وبريطانيا البعثات والهدايا الثمينة، أما عن الجزائر فكانت تستورد السلاح والعتاد[3]، والآلات الحديدية وبعض العقاقير والمواد الكيميائية والطفل والشب والأقمشة[4].

هولندا والدول الإسكندنافية والولايات المتحدة

كانت الجزائر تصدر لهذه الدول كميات من الحبوب، الصوف، قطع الجلد، الشمع العسل، التمر، الزيت، الدخان وريش النعام مقابل ذلك كان يأتيها من هذه الدول العتاد الحربي، ومواد بناء السفن كالحبال والأشرعة الإسكندنافية والفانيس، والزليج الهولندي والقطن الأمريكي[5].

---

[1]-جمال قنان، المعاهدات...، المرجع السابق، ص181.

[2]-محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص143.

[3]-شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، تق: أبو القاسم سعد الله، دار التونسية للنشر، تونس، 1974م، ص10.

[4]-زوليخة إسماعيلي، تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الإستقلال، ط1، دار دزاير أنفو، الجزائر، 2013م، ص308.

[5]-ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر العهد العثماني، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص212.

فقد كانت علاقة الولايات المتحدة الأمريكية مع الجزائر من الأوائل في العلاقات التجارية من خلال معاهدة سلم والصداقة 1791م، بحيث كانت تتضمن مبالغ للإفتداء الأسرى الأمريكيين وضريبة سنوية تدفع في شكل عتاد حربي وتجهيزات بحرية، وبموجب هذه المعاهدة أيضا تعهدت الولايات المتحدة الأمريكية بأن تدفع ضريبة سنوية للجزائر بمقدار 12000 سكوين[1].

كما يقول شالر: "حينما إتسعت التجارة الأمريكية وإزدهرت كثرت مطالب الجزائر وتنوعت وقد كانت الولايات المتحدة الأمريكية تبدي إستعدادا للإستجابة إليها، لكي تتجنب إنقطاع العلاقات"[2].

فيمكن القول بأن العلاقات التجارية والنشاط التجاري عرف نوع من الركود والعجز فقد يكون من بين أسباب التي أدت لهذه النتائج هي التجارة الجزائرية التي كانت تحت سيطرة اليهود، في تقلص علاقاتها التجارية مع الدول الأوروبية الأخرى، كما كانت فرنسا وإنجلترا هما اللذان لعبى الدور الأول في إرغام الإيالة على ترك تجارتها الخارجية وعرقلتها بسبب التنافس الذي كان بينهما.

---

[1]–مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق،ج1، ص228.

[2]–وليام شالر، المصدر السابق، ص131.

الفصل الثاني

العلاقات العدائية للجزائر مع الدول الغربية خلال العهد العثماني

-المبحث الأول:الغارات والغنائم البحرية

-المبحث الثاني:مسألة الأسرى في الإيالة الجزائرية

-المبحث الثالث:الحملات والحروب الأوروبية والأمريكية على الجزائر العثمانية

-المبحث الرابع:المخططات الأوروبية لإضعاف الإيالة الجزائرية

-المبحث الخامس:ضعف البحرية الجزائرية وإنعكاساتها على تراجع مكانتها الدولية

المبحث الأول:الغارات والغنائم البحرية

أولا:تعريف الغنائم

لغة: أغنم الشيء جعله غنيمة أو هبة، ويقال غنم الشيء غنما أي فاز به أما في الحرب فهو الظافر بمال عدوه[1]، **لقوله تعالى:**﴿ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ ﴿٦٩﴾ ﴾[2] .

شرعا: فقال الله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾ ﴾[3]، فالغنيمة هي المال المأخوذ من أموال أعداء الإسلام عن طريق القتال والحرب[4].

ثانيا:الغنائم البحرية: رغم خطورة القرصنة البحرية فهي تمثل بالنسبة للتجار فرصة للربح فالغنائم المختلفة من نقود وبضائع وأسرى كانت تشكل لهم تجارة موازية[5].

فكانت المغانم الجزائرية كثيرة جدا لدرجة أنها صارت مضربا المثل بشأن كثرة الغنائم فتمثلت في كميات هامة من الأسلحة والذخيرة والعتاد، كما تمكنوا من الإستيلاء على خمس سفن حربية ضخمة منها أربعة في حالة جيدة، والخامسة بها عطب خفيف بالإضافة إلى 60 قطعة مدفعية من بينها 20 مدفع من العيار الكبير[6]، كما غنم الرايس حميدوا سفينتين نابوليتين محملتين بالملح وعلى متنها 50 كافرا (5 شعبان 1214هـ-2 جانفي 1800م)، ويقدر المنتوج بقيمة 36479 فرنك و40 سنتيما، كذلك قام الرايس حميدوا في أكتوبر 1808م، بغنم سفينتين برتغاليتين محملتين بالقمح والفحم وكان على

---

[1]-جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله الكبير وآخرون، مج11، دار المعارف، 2000م، ص29.

[2]-سورة الأنفال، الآية 69.

[3]-سورة النساء، الآية 94.

[4]-رزيقة حطابي ومليكة بوفراح، سجل الغنائم البحرية الجزائرية (1178هـ-1245هـ/1765م-1830م) أليبر دوفو من خلال المجلة الإفريقية، مذكرة ماستر تخصص حديث ومعاصر، المدية، 2015م-2016م، ص29.

[5]-محمد بن سعيدان، علاقات الجزائر مع فرنسا(1070هـ-1170هـ/1659م-1756م)، مذكرة ماجستير في تخصص التاريخ الحديث، المركز الجامعي بغرداية، 2011م-2012م، ص49.

[6]-صالح حيمر، المرجع السابق، ص103.

متنها 74 من كفارا، ويقدر المنتوج بقيمة 20485 فرنك و20سنتيما. وفي 6 جويلية 1812م غنمت ثمانية سفن حربية منها سفينة كبيرة تابعة لليونانيين الكفار وأربع سفن كبيرة محملة بالقمح والخمر وماء الحياة (مشروبات كحولية) والزبيب، ويقدر المنتوج بقيمة 742990 فرنك و20 سنتيما.

وكانت آخر الغنائم التي جاء بها الرايس حميدوا إلى الجزائر في جانفي 1815م هي خمسة سفن حربية لشركة إسبانية محملة باكاكاو، وسفينة هولندية محملة بالملح كان يركبها سبعة كفار، قاد هذه السفن الرايس حميدوا ويقدر المنتوج بقيمة 94050 فرنك و60 سنتيما، فلم يمض وقت طويل حتى لقي مصرعه في هذا البحر فلفظ أنفاسه على كرسي القيادة هادئا باسلا تحت نيران مدافع الفرقة الأمريكية[1].

أما المصادر الأوروبية التي تطرقت حول حجم الغنائم فقد قدرها الأب "**دان Dan**" **الذي** زار الجزائر سنة 1634م، أنه خلال الخمس وعشرين أو الثلاثين سنة الماضية إرتفع عدد الغنائم حوالي ستمائة مركب، وأضاف أنه من سنة 1629م، حتى منتصف 1634م، إستولى الجزائريون على ثمانين مركبا فرنسيا منها 52 في المحيط الأطلسي و28 في حوض البحر المتوسط وألحقوا بالتجارة الفرنسية خسارة قدرت بـ:4.752.000 ليرة[2].

فشكلت الغنائم البحرية إحدى مصادر الدخل الرئيسي للخزينة الجزائرية خلال العهد العثماني، فكانت تتكون من: المواد الذهبية والفضية، أنسجة الحريرية وأقمشة التوابل وحديد وقصدير، أواني النحاسية، رصاص، الزئبقي، حبال السفن، القماش الرصاصات دودة القرمز، الكتان، الأرز والسكر، القطن والعاج والخشب البرازيلي...إلخ.

ولم يقتصر النشاط البحري الجزائري بمصادرة السلع والحمولة فقط، بل إنه وفر دخلا جد هام عن طريق الأسرى، فقد كانوا جزءا لا يتجزأ من الغنائم البحرية[3]، وهم من

---

[1]–علي تابليت، الرايس حميدوا وأميرال البحرية الجزائرية 1770م–1815م، ثالة الأبيار، الجزائر، 2006م، ص ص 12–26.

[2]- Pierre dan ,Histoire de la barbarie étude ses corsaires , édition Pierre rocolet paris ,p320.

[3]–رزيقة حطابي ومليكة بوفراح، المرجع السابق، ص ص 32–33.

جنسيات مختلفة وكان غالبيتهم من الإسبان والبرتغاليين والإيطاليين، أما الألمان فعددهم قليل[1].

ثالثا:الغارات

شنت الدول الأوروبية ثم أمريكا غارات صليبية متوالية على الجزائر، إبتداءا من الغارة على المرسي الكبير يوم 23 أكتوبر 1505م حتى غارة 27 جوان 1827م، والتي إنتهت إلى الإحتلال الفرنسي للعاصمة يوم 05 يوليو 1830م كما أن عدد من تلك الغارات التي كانوا يشنونها على الجزائر، والتي كانت تعود عليهم في أغلب الحالات في فقدان سفنهم غنائم للجزائر، ودفع ضرائب مرهقة فقد قامت فرنسا في عهد الملك لويس الرابع عشر وحده عشر غارات وإسبانيا عشر غارات، وبريطانيا سبع غارات منها إثنتان قادهما الأميرال **نيلسون Nelson** سنتي 1802م و 1804م، ورجع منهما مهزوما مدحورا[2].

كما أن الموقع الإستراتيجي للجزائر أعطى لها مكانة مربحة لأن أغلب دول شمال أوروبا التي لم تكن توقع على السلم مع الإيالة الجزائرية تجعل سفنها غنائم شرعية[3].

وإن رد تلك الغارات العديدة والحملات المتتالية من عدة دول أوروبية، ثم من أمريكا ودحر جميع تلك المغامرات الإجرامية التي كانت تشنها علينا دول كبرى في ذلك الوقت، إضافة إلى مجموعات المتحالفة من الدول بوحي من البابا، (التعصب الديني)، أهل للجزائر المقعد في الصف الأول من المنصة العالمية كدولة ذات شخصية بارزة، وصوت مدو مسموع هذا ما أثار إعجاب العالم وغيرة الكثيرين[4].

وكانت أكبر الغارات التي قامت بها الجزائر هي إنتصار هذه الأخير بقيادة حسن آغا

---

[1]–أمين محرز، الجزائر في عهد الأغوات (1569م–1671م)، مذكرة ماجستير، تخصص التاريخ الحديث، عائشة غطاس، جامعة الجزائر، 2007م–2008م، ص283.

[2]–مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ج1، ص64.

[3]– بلقاسم قرباش، الغارات الجزائرية في المحيط الأطلسي 1627م–1631م، مجلة البحوث التاريخية دورية دولية سداسية محكمة تصدر عن قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 4، مارس 2018م، ص64.

[4]–مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ج1، ص65.

على شارل الخامس[1] إمبراطور إسبانيا وصقلية وجزء كبير من إيطاليا و فرنسا وأمريكا اللاتينية، عدا البرازيل وأمير الأراضي المنخفضة (بلجيكا وهولندا)، في غاراته على الجزائر يوم 20 أكتوبر 1541م، والتي جند فيها أوروبا بأكملها[2].

وقد كانت الغارة الأولى على الجزائر غارة الكاردينال فرانشيكو خيمنث دي تيسيزوس على المرسى الكبير يوم 23 أكتوبر 1505م، وعلى وهران يوم 18 مايو 1509م، فإحتلا المدينتين البحريتين وإعتبارهما داخلتين في النصرانية وإلحاقهما، من حيث الإدارة الدينية بـ:"الكنسية المقدسة في طليطلة"،...كغزوا إمبريالي إستدماري وإمدادا للمد الصليبي. ومن الغارات الإسبانية على الجزائر كذلك غارة **دييوغو دي فيرا Diego de Vera** يوم 30 سبتمبر 1516م على الجزائر، ولقد لقي فيها بابا عروج شر هزيمة، فإنتهت الحملة بكارثة عليه وعلى أسبانيا[3]. ومن الغارات البريطانية أيضا: غارتا **الأميرال نيلسون Nelsom** سنتي 1802م و1804م لكنهما باءتا بالفشل والخيبة، فلتجؤوا إلى وسيلة الغدر في غارتا اللورد الأميرال إيكسموث أول في 27 أوت 1816م بمعية الأميرال الهولندي "**فان كبيلين van kappellen**" بأسطوله، والتي قابلها الداي عمر بنفسه، فإنتهت برفع الأميرالان البريطاني والهولندي للعلم الأبيض (سلم)، كذلك من أشهر الغارات على الجزائر: "غارة **ديكاتور**"، بحيث جاء الكومودور **ستيفن ديكاتور Stephen Decateur يوم 17 يونيو 1815م**، فوقعت معركة بين مجموعة سفنه وبارجة الرايس حميدوا، المسماة "**مشهودة**" بالعربية، فدامت هذه المعركة البحرية يومين، وإستشهد أثناء هذه المعركة "**الأميرال العظيم الرايس حميدوا**" وثلاثون من بحارته يوم 28 يوليو 1815م، في عرض البحر، عند راس غاطا، إثر إنفجار أحد مدافع البارجة الأمريكية "**جيريير**" للقائد العام للأسطول العدوان الأمريكي هذا وهو الأميرال "**ديكاتور**"[4].

---

[1]–شارل الخامس، (شار لكان CHAR LE QUINT)، هو ابن فيليب الجميل، ابن الإمبراطور الألماني ماكسيميليان الأول من ناحية الأب، ملك الأرغوان وآخر ملوك الأندلس، تسلم مفتاح غرناطة يوم 2 يناير 1492م، أنظر: مولود قاسم نايت بلقاسم ، المرجع السابق، ج1، ص135.

[2]–مولاي بلحميسي، غارات شارل الخامس على مدينة الجزائر (948هـ–1541م)، مجلة الأصالة، العدد7، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1972م، ص14.

[3]–مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق،ج1، ص ص 126–127.

[4]–نفسه،ج1، ص ص 200–237.

المبحث الثاني:مسألة الأسرى الأوروبيين (المسيحين) وتأثيرها في علاقات الجزائر والدول الغربية

لقد أثرت في بنية الجيش الجزائري في العهد العثماني، عوامل كثيرة منها دخول فئات جديدة إلى الجزائر، ومن هذه الفئات الأسرى الأوروبيون، فقد تزايدت أعدادهم إبتداءا من القرن السادس عشر، وخاصة في مدينة الجزائر نظرا لإنتعاش نشاط الجهاد البحري[1].

فقد ظلت عملية إفتداء الأسرى المسيحين بالجزائر خلال العهد العثماني: ولمدة طويلة موردا للرزق ومصدر للثروة وعاملا حاسما في تنشيط اقتصاد إيالة الجزائر، فقد كانت عملية مربحة في نظر كثير من المؤرخين المحدثين، الذين أطلقوا عليها تسمية "**التجارة الآدمية**"[2].

فبعد إتمام عملية الأسر ووصول البحارة الجزائريين إلى ميناء المدينة يأخذ هؤلاء الغنائم البحرية وعلى رأسهم الأسرى إلى قصر الداي ليأخذ نصيبه من هذه الأرباح، حيث يختار الداي ثمانية من العبيد لخدمته في القصر، أما الباقي فيتم إرسالهم إلى سوق العبيد أين تتم عملية بيع الأسرى[3]، أو في المزاد و الأسواق المحلية التي عرفت بـ"**الباد ستانات**"، أما عندما يتم إفتداءهم على يد رجال الدين أو عن طريق اليهود الذي تخصصوا في عمليات إفتداء الأسرى لإعادة بيعهم في أسواق مدينة "**ليفورنه**"، وأهم

---

[1]–عائشة محمة، الأسرى الأوروبيون في مدينة الجزائر ودورهم في العلاقات بين الجزائر ودول الحوض الغربي المتوسط خلال القرنين السادس والسابع عشر ميلادي، مذكرة ماجستير في تاريخ الحديث، المركز الجامعي بغرداية، 2011م–2012م، ص10.

[2]–هبة حشايش ، الأسرى والسجون في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية 1519م–1830م، مذكرة ماستر في نظام جديد "ل.م.د" جامعة 8 ماي 1945م، قالمة، 2017م–2018م، ص30.

[3]–بومدين دباب ، المهام السرية لمفتدي الأسرى المسحيين بالجزائر خلال العهد العثماني، مجلة آفاق الفكرية، مجلد4، العدد 8، مستغانم، مارس 2018م، ص126.

التجار اليهود الذي ساهموا في شراء الأسرى المسيحيون: (مولكر، أرون، إزرائيل، دي تونس، دفيد كووين صالون، بوشعرة، أزاك سليمان)[1].

ويعود تاريخ إنشاء سوق البادستان إلى ماقبل 1573م[2]، وقد كان شكله مربعا بأربع أروقة ويشرف على سوق البادستان رجل شرير حسب وصف الأب "**دان**" له وهو الدوق[3] وقد أسسه الباشا حسن على أنقاض فندق صغير، وإرتبط تأسسيه بنشاط الغزو البحري فقد كان مخصصا لبيع كل ما يتم جلبه من طرف القراصنة بعد رجوعهم من الغزو البحري فمن غنائمهم الأسر والبضائع[4].

كما كان لهذا السوق بابان ينفتح أحدهما على جهة الجنوب أين تقع سوق "**الرصايصية**" وينفتح الآخر على جهة الغرب، وهي الجهة التي يقع فيها سوق "**البشماقجية**[5]" فيقع هذا السوق إلى يمين المقهى الكبير بالقرب من "**باب غزون**" بمدينة الجزائر، لكن بعد أن ضعف نشاط الغزو البحري تغير نشاط هذا السوق، من سوق النحاس إلى سوق مخصص لبيع الأقمشة، الملابس، أدوات الخياطة والتطريز، ففقد بذلك وظيفته الأولى وبعد الإحتلال الفرنسي للجزائر حولته الإدارة الفرنسية إلى مقر لإدارة الحبوس، وأطلقت على الشارع الذي يقع فيه إسم شارع "**ماهون**"[6].

فتجدر الإشارة إلى أنه قبل عملية البيع في السوق تتم عملية المعاينة التي غالبا ما تتم في الصباح، حيث تفحص أسنان الأسرى للتعرف على مدى قدرتهم على أكل البسكويت على متن السفينة الحربية ثم تفحص أيديهم للتأكد من مدى نعومتها ونظافتها فإذا كانت يدا الأسير ناعمتين فهذا يدل على أنه رجل غني يعيش عيشة هنيئة ولا يمارس

---

[1]– بليل رحمونة ، العلاقات التجارية الإيالة الجزائر في بعض موانئ البحر المتوسط مرسيليا وليفورن من 1700م إلى 1830م، مذكرة ماجستير، جامعة وهران، 2002م–2003م، ص146.

[2]–عبد الله بن محمد الشويهد، قانون أسواق مدينة الجزائر1107هـ–1117هـ/1695م–1705م، تق. تح. تع: ناصر الدين سعيدوني دار الغرب الأسلامي، بيروت، 2006م، ص39.

[3]–Pierre don. Op.cit.p392.

[4]–عبد الله بن محمد الشويهد، المصدر السابق، ص39.

[5]–نادية مباركي، الحياة الاجتماعية في مدينة الجزائر خلال القرنين 10هـ–16م/11هـ–17م من خلال مرافقها الحضارية، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2005م–2006م، ص ص 191–192.

[6]–عبد الله بن محمد الشويهد، المصدر السابق، ص ص 39–40.

أشغالا شاقة، أما إذا كانت يداه خشنتين فهذا يدل إنتمائه إلى الطبقة العامة وممارسته لأشغال مضنية، كما تفحص عضلاتهم وتختبر قوامهم الجسدية عن طريق جعلهم يجرون لمسافات ليست بطويلة، وآخر مراحل المعاينة هي طرح الأسئلة على الأسير لمعرفة إسمه ووظيفته التي كان يمارسها قبل وقوعه في الأسر والبلاد التي كان قاطنا بها[1].

وعند الإنتهاء من الفترة الصباحية فإن عملية البيع تجرى بعد صلاة الظهر حيث يصف الأب "**دان**" هذه الحالة بأنها في منتهى القسوة إذ يضرب الأسرى بالعصا من طرف السماسرة[2]. الذين يدعون الناس بدورهم لشراء الأسرى ومنادات لأهالي بصوت عال عن جودة العبد وسعره، وهكذا يتم في المزاد ويدفع المال فورا ونقدا[3].

فقد قدرت أسعار بيع الأسرى في النصف الثاني من القرن السابع عشر كالآتي:

جدول أسعار الأسرى خلال القرن السابع عشر[4].

السنوات	1659م	1663م/1664م	1665م/1666م	1696م/1697م	1699م/1700م
سعر الأسير	ما بين 65 إلى367 قرش إشبيلي	ما بين 38 إلى 172قرش إشبيلي	ما بين 100 إلى 225 قرش إشبيلي	ما بين 102 إلى إلى 324 قرش إشبيلي	ما بين 110 إلى 496 قرش إشبيلي

وعموما فقد صنف الأسرى المسيحيون في الجزائر خلال العهد العثماني إلى ثلاثة مجموعات: فالمجموعة الأولى إحتفظ بها الداي للعمل في القصر وسميوا بأسرى الداي أما الثانية فهي تابعة للدولة وأطلق عليهم أسرى البايلك والثالثة تابعة للخواص[5].

أولا:المهام السرية لمفتدي الأسرى المسيحين بالجزائر: إضافة إلى الرعاية الصحية والروحية التي كانت ترافق عمليات إفتداء الأسرى المسيحين من طرف قساوسة الفداء والتنظيمات الدينية المسيحية والوكلاء اليهود، إلا أن ذلك لم يخلو من القيام بعدة مهام خفية تتمثل فيما يلي:

1-الدعاية

---

[1]-كورين شوفالييه، المرجع السابق، ص54.

[2]-Pierre dan. Op.cit.p392.

[3]-Laugie de tossy, Histoire de royamme d'Alger, chez Henri du sauzet, 1837 , p274.

[4]-المنور مروش، المرجع السابق، ص300.

[5]-بومدين دباب، الأسرى والسجون في مدينة الجزائر العثمانية 1519م-1830م، مذكرة ماجستير، جامعة سيدي بلعباس، 2008م، ص ص 77-80.

إن النشاط الدعائي الذي كان يقوم به قساوسة الفداء، حيث يستخلص من كتاباتهم وتقاريرهم آليات الدعم الدعائي والعدائي ضد الجزائر عبر مجالات مختلفة كتصوير وتسويق صورة سوداء عن حياة ومعاناة الأسرى وكذا الطعن، في الرموز المقدسة والثابتة للمجتمع الجزائري[1]، بالإضافة إلى ذلك حياة الأسرى داخل السجون فبرغم من مساوئهم التي ذكرها "**كاثكارت**" في مذكراته والمتمثلة في نقص شروط الصحة والنظافة وكثرة السرقة وإنتشار العنف والشغب بداخلها[2]، إلا أنه وبحكم تعدد جنسيات الأسرى فإنه اعتبر ناديا للتعارف على حد تعبير **إيمانويل دارند** بقوله: "...لا توجد جامعة أحسن من سجن الجزائر هناك نتعلم الطب والجغرافيا واللغات.... فالرق ضروري للمسحيين إذ يعلمهم الإنفتاح ..."[3] ، وهناك أيضا دعاية الرهبان العاملين على إفتداء الأسرى والدعاية المغرضة للرهبان والقساوسة وهذا ما أثرت وأخوفت الدول الأوربية حيث أن هناك بعض الأسرى الذين تركوا المسيحية وإعتنقوا الإسلام بقناعة وبرهنوا عن إندماجهم في المجتمع الجزائري، وكما أدت كتابات المفتدين أيضا بالطعن في الرموز الثابتة للمجتمع الجزائري كالعادات والتقاليد والدين الإسلامي، ووصل بهم الحد إلى غاية التشكيك في ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم والطعن في تاريخ مكة والمدينة المنورة.

الجنسيات	ألمانيا	إنجلترا	فرنسا	هامبورغ	الدانمارك	هولندا	بولونيا	بلجيكا
العدد	867	300	130	138	60	60	250	130

جدول الأسرى المسيحيون المعتنقون للدين الإسلامي بين سنوات 1609م-1619م[4].

2-الجوسسة

لعبت فئة الأسرى دورا كبيرا في عملية الجوسسة، حيث سمح لوجود أعداد كبيرة منهم في مراكز القوة بالجزائر وتدوين معلومات وتقارير مفصلة حولها، وكانت أغلبها تشجع على ضرورة غزو الإيالة الجزائرية، وذلك في إطار الحرب السرية والمعلنة ضد الجزائر منذ زمن بعيد المعتمدة على الدسائس، فلا يوجد فرق بين جندي مسيحي

---

[1]-بومدين دباب، المهام السرية ...، المرجع السابق، ص127.

[2]-جيمس ليندر كاثكارت، مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب، تر. تع: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م، ص ص 56-60.

[3]-Emanuel Aranda, relation de la capativité et liberté de Siéra Emanuel, d'Aranda jadis exlavea alger, 3eme Edition, buxelle , 1662, pp 201-202.

[4]-بومدين دباب، المهام السرية ...، المرجع السابق، ص128.

وجاسوس ما عدا أن الأول عدو ظاهر والثاني متخفي متستر على حد تعبير الأستاذ مولاي بلحميسي[1].

كذلك نجد الرهبان وقساوسة الفداء نتيجة تعاملهم مع مختلف فئات الحكام والمحكومين بالجزائر خلال العهد العثماني، سمح لهم بالتعرف على نقاط الضعف والقوة داخل الإيالة الجزائرية كالأب "**الفرانسيسكاني**" الذي هرب خمسة أسرى، بالإضافة إلى حملة تقارير مكتوبة موجه إلى ملك إسبانيا لكنه توفي في سنة 1603م، فيتضح لنا أن القساوسة كانوا عيون أوروبا في الجزائر[2].

3-التنصير

إن حرية المعتقد الذي كان يتمتع به الأسرى المسيحيون في الجزائر وكذلك آباء وقساوسة الفداء بمختلف مذاهبهم الدينية، وهذا ما مكن في إنشاء العديد من الكنائس داخل السجون وإقامة إحتفالاتهم والتي أحصاها الأب "**دان**" بثلاثة كنائس سنة 1643م وهي كنيسة الثالوث المقدس في سجن الباشا وكنيسة القديس "**روش**" في سجن علي بتشين وكنيسة القديسة كاثرين، فقد كانت هناك بعثات مسيحية دينية، كانت تؤدي دور الحروب الصليبية لكن بوسائل أخرى ليبقي الهدف نفسه، فكانت هناك إحصائيات حول المسلمين الذين دخلوا وإعتنقوا الديانة المسيحية[3].

فقد نجح القساوسة في إثارة دول أوروبا ضد المسلمين وأخذت تجتمع المصلحة السياسة بالمصلحة المسيحية، حتى أصبحوا قناصلة فرنسا بالجزائر هم ممثلي المسيحية في أرض المسلمين[4].

---

[1]-Mulay Belhamissi, les coptifs Algériens et l'Europe chrétienne, Enterprise national de livre, Alger, 1988,p90.

[2]-بومدين دباب، المهام السرية....، المرجع السابق، ص129.

[3]-Pierre dan. Op.cit.pp 430-431.

[4]-عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص163.

المبحث الثالث: الحملات والحروب الأوروبية والأمريكية على الجزائر

أقامت الجزائر في العهد العثماني علاقات مع الدول الأوربية الغربية، فإتسمت هذه العلاقات مرة بالسلم والصداقة، كما وضحنا سابقا ومرة أخرى بالعداء والحرب، فبماذا إتسمت العلاقات العدائية مع دول أوروبا؟

أولا:الحروب الأوروبية على الجزائر

1-علاقات الجزائر مع إسبانيا: لم تسلم الشواطئ الجزائرية من الحملات الإسبانية فنذكر من بينها:

-حملة هيغو دومو نكادا عام 1519م

ومن أسبابها: القوة الإسبانية التي وجهت رغبتها نحو الخارج، تجاه إمارات شمال إفريقيا والولايات الإيطالية[1].

-طموح إسبانيا إلى التوسع ونشر المسيحية خارج أوروبا وخاصة في البلاد الإسلامية[2].

-إستشهاد الرايس عروج وظهور الأحلاف المحلية بالمغرب الأوسط مع إسبانيا وتحالف حاكم وهران وحاكم إمارة تلمسان معها.

-إنشغال أمراء دويلات المغرب العربي في صراعاتهم الداخلية[3].

ومن نتائج هذه الحملة ما يلي:

*تشجيع خير الدين لإنشاء حكومة جزائرية.

*رفع معنويات الجزائريين، وتمتين ثقتهم بقائدهم خير الدين خاصة بعد فقدانهم للرايس عروج.

*خسائر فادحة في الجيش الإسباني بين الأسر والقتل والغرق.

*تنشيط الحركة البحرية الجزائرية وانضمام الجزائر نهائيا للدولة العثمانية وتدعيمها بالجند[4].

---

[1]-جون ب وولف، المرجع السابق، ص31.

[2]-ابن أشنهو، المرجع السابق، ص31.

[3]-يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص17.

[4]-عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص42.

*العمل على طرد التواجد المسيحي الإسباني من مدينة الجزائر، وقيام الدولة الجزائرية الحديثة[1].

-حملة أندريه دوري على شرشال 938هـ-1531م

وقع الإختيار على شرشال بدل مدينة الجزائر لعلمهم بالتحصينات التي أنشأها خير الدين فيها، وكون شرشال أقرب منطقة إلى إسبانيا، فبعد وصولهم المدينة قبل طلوع الشمس وكان أول ما قام به الجنود هو البحث عن الأسرى المسحيين الأوروبيين الموجودين بالمدينة وشرعوا في النهب والسلب وعندما طلع النهار والجنود مازالوا داخل المدينة إنقضوا عليهم أهل المدينة وقتلوا الكثير ثم إنسحبوا[2].

-حملة شارلكان 1541م

لم تتوقف إسبانيا عن محاولاتها في الحرب ضد الجزائر بالرغم من الهزيمة الفادحة التي تكبدتها، فقادت هذه الحملة بقيادة "**الملك شارلكان**" ومن أسبابها:

-فشل الصلح الذي كان يحلم به شارلكان مع القائد خير الدين[3].

-محاولة القضاء على نشاط المسلمين في البحر المتوسط.

-اتصال عملاء شارلكان بخليفة خير الدين وحسن آغا الذي أعد الخطة لخداعهم وإيهامهم بتسليم المدينة لهم[4].

-محاولة تخفيف الضغط العثماني على أوروبا، محاولة شارلكان رد الإعتبار للأسطول الإسباني.

-رغبة أوروبا المسيحية في الإنتقام من أعدائها المسلمين، أما السبب الرئيسي والمباشر هو قيام حسين آغا بأسر مركبتين إسبانيتين عظيمتين مملؤين بالغنائم، وقد كان في

---

[1]-علي آجقو، محاضرات في تاريخ ومؤسسات الدولة الجزائرية (1514م/1830م)، منشورات باتنة، الجزائر، 2002م، ص23.

[2]-محمة عائشة، المرجع السابق، ص88.

[3]-صالح حيمر، المرجع السابق، ص ص 55-69.

[4]-مولاي بلحميسي، غارات شارل الخامس على مدينة الجزائر 948هـ-1541م، مجلة الأصالة، العدد 7، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1972م، ص94.

طريقهما إلى بجاية فبعد سماع أهل إسبانيا ذهبوا إلى الملك وهددوه بإعطاء الملك لغيره ...إلخ [1].

وقد كانت هذه الحملة من أكبر الحملات الأوربية على الجزائر، كيف لا وهي التي شهدت مشاركة دول أوروبية كثيرة متحدة تحت لواء الكنيسة وتحت راية الإمبراطور شارلكان ومن أبرز نتائجها:

*خسائر بشرية في الصفوف الإسبانية فاقت 12 ألف رجل بين قتيل وجريح.

*تحطيم الأسطول الإسباني وكل العدة والأسلحة والذخيرة والأدوات[2].

*إنقاذ الأسرى المسلمين الذين كانوا يعملون في السفن كعبيد وإستشهاد ما يزيد عن ألفين مجاهد[3].

*إكتساب الجزائر سمعة وشهرة وأصبح لقائدها وأسطولها دورا بارزا في البحر المتوسط[4].

*إضافة إلى سيطرة الجزائر على البحر المتوسط[5].

وهذا الأمر الذي ولد بعدها النقمة الأوروبية وسيدفع الدول الأوروبية إلى شن حملات عسكرية أخرى متتالية: كحملة **دالكو ديت** سنة 1543م وحملة الكونت **دي منتمار** 1732م، وكذا حملت **الكونت أوريلي** على الجزائر 1775م[6]، إضافة إلى حملتا **الدون أنطونيو** 1783م-1784م، وذلك بعد إنتهاء الحرب الإسبانية الإنجليزية فكانت خطتها مهاجمة الجزائر بحرا وتحطيم السفن الموجودة بالمرسى وتحطيم القلاع والحصون[7]. لكن مرة أخرى باءوا وبالفشل سنة 1783م وأعلن المنشور في يوم 14 جوان 1784م[8] وفي أوائل جويلية 1784م عاد الأميرال أنطونيو للجزائر قائدا لـ130

---

[1]- أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص278.

[2]-نفسه، ص275.

[3]-ابن أشنهو، المرجع السابق، ص ص 201-202.

[4]-صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقين إلى خروج الإستعمار الفرنسي 714هـ1962م، العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ت)، ص114.

[5]- أحمد السليماني ، تاريخ مدينة الجزائر، (د.ط)، د.م.ج، الجزائر، (د.ت)، ص22.

[6]- أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص ص 475-483.

[7]-نفسه، ص ص 509-510.

[8]-يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق،ج2، ص 65.

سفينة كبرى في شكل تكتل وتحالف مع فرنسان مالطا ونابولي، ودامت المعارك من 11 إلى 12 من نفس الشهر ودحروا هذه المرة أكثر من ذي قبل، لتكون هذه الحملة آخر محاولة لهم ضد الجزائر نهائيا[1].

2-الصراع الجزائري الإنجليزي:

شاركت إنجلترا هي الأخرى في العدوان على الجزائر وكان ذلك خلال القرن السابع عشر، أي خلال 1620م-1655م-1672م، وكانت تهدف من وراء ذلك إلى إثبات قوتها وسيطرتها على البحر المتوسط فكانت حملة الأميرال **إكسماوث** عام 1816م و**ماك دونال** عام 1824م خير مثال على ذلك[2].

-حملة اللورد إكسماوث:

يوم 27 أوت 1816م من أهم الحملات البريطانية بقيادة اللورد **إكسماوث** أين تحالف بها الإنجليز مع الهولنديين ضد الجزائر وذلك بسبب:

-تعرض القنصل الإنجليزي للإهانة والسجن[3]، وإستيلاء الجزائر على سفينة تحمل رعايا الإنجليز في عنابة[4].

-سياسة إنجلترا الاقتصادية ورغبتها في السيطرة على الطرق البحرية للمواصلات...إلخ[5]

ومن نتائجها **أيضا:**

*تحرير 12000 أسير أوروبي[6].

*دفع الجزائر كفالة الحرب التي قدرت بـ:5000 فرنك.

*إجبار الجزائر على توقيع معاهدة مع هولندا [7].

*خسائر بشرية من كلا الطرفين...إلخ [8].

---

[1]-مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص ص 163-165.

[2]-يحي بوعزيز، موضوعات .....، المرجع السابق، ص260.

[3]-يحي بوعزيز، المرجع نفسه، ص122.

[4]-محمد خير فارس، المرجع السابق، ص115.

[5]-صالح فركوس، المرجع السابق، ص111.

[6]-أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص128.

[7]-المصدر نفسه، ص125.

[8]-وليام شالر، المصدر السابق، ص310.

-حملة ماك دونال سنة 1824م:

فبعد نجاح حملة **إكسماوث** 1816م تأكدت مكانة الإنجليز والجزائر في البحر المتوسط، فقامت بشن حملة جديدة سنة 1824م ومن أسبابها ما يلي:

-يروي الزهار أن السبب الرئيسي والذي وتر العلاقات رغم تحسنها ما بين 1816م-1824م، بين البلدين هو إقدام بحارة جزائريين على نهب سفينة أمريكية وقتل بعض النصارى الذين كانوا فيها بالقرب من عنابة، ولما سمع الأمير الخبر أمر بإلقاء القبض على اللصوص الذين فروا إلى السفارة الإنجليزية و تحصنو بها[1]. وأيضا هناك سبب آخر ألا وهو رفض الداي قرارات مؤتمر **إكس لاشبيل** عام 1818م، تعويض الخسائر التي لحقت بالحملة الإنجليزية السابقة ضد الجزائر عام 1816م، رفع الراية الإنجليزية في الجزائر ودفع غرامة ...إلخ [2].

وكان من نتائجها: تراجع مكانة الجزائر في البحر المتوسط تدريجيا ولم يعد لها القدرة على فرض سيطرتها على الدول الأوروبية خصوصا مع الإنجليز التي قوي نفوذها في البحر، فما كان من الجزائريين سوى الرضا بالحلول السلمية، فبعد فشل حملة **ماك دونال** لجأت بريطانيا إلى إبرام الصلح مع الداي الذي كان رافض في البداية بشرط إستبدال القنصل **ماك دونال**، ودفع الضرائب مثل كل الأجناس فقبل الإنجليز[3].

3-علاقات الجزائر مع فرنسا

لم تسلم الجزائر من الحملات الأوروبية على مدى القرن السابع عشر فكانت لفرنسا حصة منها أيضا، حيث شنت خلال ربع قرن عدة حملات كالتي قادها الدوق **دي بوفورت** على مدينة جيجل (1075هـ/1664م)[4]، هذه الحملة التي بينت النوايا الخفية

---

[1]-الزهار، المصدر السابق، ص151.

[2]-العربي الزبيري، المرجع السابق، ص85.

[3]-الزهار، المصدر السابق، ص153.

[4]-بوعزيز، موضوعات ..... ، المرجع السابق، ص260.

لدى فرنسا، والتي كانت كرد فعل إنتقامي على نشاط البحارة الجزائريين بينما أرجعها بعضهم إلى فشل المحاولات الدبلوماسية بهدف إعادة المؤسسات [1] فكان من نتائجها: فرار وخيبة لدى الجيوش الفرنسية وتركها لمدافعها والكثير **من الأسرى**[2].

يشير **جون .ب.وولف Wolf** أن الجزائريين رموا بالفرنسيين في البحر، وكان الفرنسيون في تونس تلاحقهم أصوات كمواء القطط:"**جيجل ! جيجل**"[3]:

-حملة دوكين الأولى 1682م-1683م

نتيجة للنجاح الذي حققته فرنسا في قهر الإسبان والهولنديين في سيراكوز بصقلية وشواطئ إيطاليا، قررت فرنسا إرسال قوة إلى الجزائر وذلك لكي تصبح سيدة البحر الأبيض المتوسط. فتوجهت الحملة بقيادة الأميرال دوكين في شهر جويلية 1682م نحو الجزائر على أن يتم تخريب المدينة بأكملها ومعتمدين على سلاح جديد وهو "**مدفع الهاون**[4]" فتوجهت الحملة إلى شرشال ثم ميناء الجزائر، وقد خلفت خسائر عمرانية منها: مسجدين "**الجامع الجديد**" و"**الجامع الكبير**، إلا أن القوات الجزائرية إستطاعت التصدي لفرنسا وهذه الأخيرة إضطرت إلى الإنسحاب[5].

فلم يخلف **دوكين** في حملته الأولى أضرارا كبيرة غير أنها كلفت ميزانية ضخمة بالنسبة لفرنسا، وهذا ما دفع **بلويس** الرابع عشر إلى الأمر بغزو الجزائر ثانية[6].

-حملة دوكين الثانية سنة 1683م وعقد الصلح في 25 أفريل 1684م

خرجت هذه الحملة من ميناء طولون في يوم 06 ماي 1683م بقيادة الأميرال "**دوكين**" إلا أنها لم تصل إلى نتيجة الإضطرابات البحرية، وفي يوم 26 جوان إنطلقت

---

[1]-عائشة غطاس، العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر (1619م-1694م)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، (1984م-1985م)، ص71.

[2]-مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق،ج2، ص ص 42-45.

[3]-جون ب وولف، المرجع السابق، ص77.

[4]-مدفع الهاون: ابتدعه ديليكا غاري، وهو مدفع يطلق قذيفة ضخمة من المتفجرات على مسافة تقدر بـ:1350م، من المفترض أن تحطم كل بناية تكون في واجهة المتفجرات، أنظر: جون ب.وولف، المرجع نفسه، ص343.

[5]-محمد بن سعيدان، علاقات الجزائر مع فرنسا 1659م-1756م، مذكرة ماجستير، تخصص ت.ج، المركز الجامعي بغرداية، 2011م-2012م، ص ص 57-68.

[6]-ابن ميمون الجزائري، المرجع السابق،ص 20.

عملية القصف إلا أن الجزائريين لم يصمدوا لذلك بالرغم من مهارتهم الدفاعية مما ألحق بهم خسائر فقام الداي بإرسال مبعوث للتفاوض مع الأميرال "**دوكين**"، فكان رد فعل هذا الأخير عدم التوقف عن قنبلة المدينة بشرط إطلاق سراح الأسرى الفرنسيين ودفع الضرائب وعقد الصلح في النهاية يوم في 25 أفريل 1684م[1].

-**حملة ديستري في 29 جوان 1688م:** إنطلقت سنة 1688م بقيادة "**ديستري**"، حيث وصلت إلى ميناء الجزائر في 1 جويلية من نفس السنة، حيث بدأت بالهجوم على المدينة لمدة 26 يوم مما خلفت خسائر بشرية ومادية[2]، وبقيت الحملة مستمرة إلى أن قام الداي بإرسال رسالة[3]، تضمنت مجموعة من التهديدات وذلك من أجل سحب القوات الفرنسية لمدافعها إلا أن هذه الأخيرة لم تعر أي إهتمام لذلك، مما أدى بالجزائريين إلى تحقيق ما وعدوا به.

ومن نتائج هذه الحملة:

*إطلاق أكثر من ستمائة قذيفة مدفعية على مدينة الجزائر[4].

*تحطيم وإغراق خمسة سفن حربية جزائرية.

*لجوء فرنسا إلى الصلح مع الجزائر "**صلح تروفيل**" وخاصة شقيه السياسي والاقتصادي.

*سلامة المراكز التجارية الفرنسية المتواجدة بالجزائر.

4-الصراع الجزائري الدانماركي: نجد حملة الأميرال **كاكس Cass** 1770م وأسبابها:

-انتقام اوروبا عامة ومنها الدانمارك من البحرية الجزائرية[5].

-توجيه ضربة قاضية لإيالة الجزائر وإعادة الغنائم الدانماركية التي غنموها منهم.

-زيادة الإتاوات التي فرضها محمد باشا بسبب فراغ الخزينة الجزائرية[6].

وكانت من نتائجها: مواصلة الهجمات الجزائرية على السفن الدانماركية، توقيع معاهدة الصلح تحت شروط الجزائر ومن بين هذه الشروط دفع الدانمارك غرامة الحرب بمليونين

---

[1]-عائشة محمة، المرجع السابق، ص ص 66-70.

[2]-عائشة غطاس، المرجع السابق، ص ص 93-94.

[3]-ابن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص20.

[4]-عائشة غطاس، المرجع السابق، ص94.

[5]-جون ب وولف، المرجع السابق، ص345.

[6]- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي،المرجع السابق، ج3، ص539.

ونصف مليون دورو ...إلخ[1]

5-علاقات الجزائر مع هولندا:

-حملة يوحنا فيندليسن 1630م: عرفت جوا متوترا خلال عقود الثلاثينات والأربعينيات والخمسينات من القرن السابع عشر، فقد أرسلت هولندا سفينتين حربيتين وكان على متنها، السيدين "**فيندليسن**" و "**أنطونيو دي كيسير**" شارك الأول في الحملة من أجل تحرير إبنة المأسور في شمال إفريقيا، أما "**أنطونيو**" فجاء من أجل تحرير حماته وإبنها فوصل فيندليسن إلى مدينة الجزائر في جويلية 1630م من أجل مسألة الأسرى فلم يتمكنوا من أسر سوى أربعة جزائريين فقط، بينما تمكن الجزائريون من جهتهم خلال الشهور الأخيرة من سنة 1630م من إحتلال 23 سفينة هولندية وأسر 500 هولندي.

وأيضا حملة دي رويتر الأولى في نهاية أوت 1655م وحملة رويتر الثانية، على الجزائر سنة 1662م ثم حملة **دي رويتر** الثالثة 1664م، كما قامت الحرب الإنجليزية الهولندية على الجزائر سنة 1670، بحيث قرر البلدان الأوروبيان الاتفاق على إرسال أسطول مشترك إلا أن القادة الهولنديون إقتنعوا بأن الدخول للحرب ضد الجزائر سيعرض البحارة إلى أخطار حقيقية[2].

الحملة الإنكليزية الهولندية على الجزائر 1816م: فقد وصل الأسطول الإنكليزي الهولندي المشترك إلى الجزائر يوم 27 أوت، فبدأت القوات المسيحية بضرب المدينة بالقذائف وكانت من نتائجها: تفطن الأميرال البريطاني بالجزائر ومعرفة مواقع القوة والضعف وتحسينات المدينة خلال سنة واحدة فأدى المشترك إلى خسائر كبيرة. إعتراف الجزائريين بعجزهم عن المزيد من المقاومة وقبول شروط المنتصرون القاسية إذ نصت على إلغاء نظام الرق وتحرير الأرقام المسحيين الموجدين في الجزائر بمختلف جنسياتهم

---

[1]-عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ج3، ص240.

[2]-عبد القادر فكاير، علاقات الجزائر مع هولندا خلال الفترة العثمانية، مجلة المواقف للبحوث وللدراسات في المجتمع والتاريخ ، العدد الأول، ، المركز الجامعي، معسكر، جانفي، ديسمبر، 2007م، ص ص 189-193.

دفع تعويض حربي مقداره خمسمائة ألف فرنك،وإعتذار الذي علانية عما جرى للقنصل الإنجليزي[1].

ثانيا: الحروب الأمريكية على الجزائر

-علاقات الجزائر بالولايات المتحدة الأمريكية: حملة الو.م.أ.على الجزائر 1815م

لقد ساهمت الدول الأوروبية في تأجيج العلاقات بين الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية خلال الفترة ما بين سنتي 1793م-1797م، فقد ظهرت العديد من النتائج خلال هذه الفترة من نتائجها الهامة نجد: إطلاق سراح الأسرى الأمريكين فأصبحت علاقتهم تتسم بالسلام والصداقة إضافة إلى تقديم الولايات الفدية والهدايا[2].

فيقول **كاثكارت** بأن الداي حسن طلب من المبعوث الأمريكي مبلغ 2247.000 دولار . تدفع منها قيمة شراء سفينتين حربيتين كل واحدة منهما ذات 36 مدفعا ومبلغا لشراء العتاد الحربي تدفع كضريبة وهدايا في كل سنتين[3].

أما في العقد الثاني من القرن التاسع عشر قررت الولايات المتحدة الأمريكية، عدم دفع الإتاوة المقررة عليها إلى الجزائر، وقد أدى ذلك إلى توتر العلاقات بين البلدين فطرد الداي الحاج علي باشا قنصلها من الجزائر عام 1812م، كما عقد الصلح في معاهدة غانت في 24 ديسمبر 1814م، والتي أنهت الحرب بين إنجلترا والولايات المتحدة فكانت مناسبة ملائمة لمعاقبة الجزائر بالإضافة إلى إنشغال الأسطول الجزائري في حربه مع كل من إيطاليا وإسبانيا وهولندا وبروسيا والدانمارك وروسيا، فأعلن الكونغرس الأمريكي الحرب على الجزائر مباشرة.وكان من نتائجها: عقد معاهدة في 30 جويلية 1815م ونصت على إلغاء الإتاوات السنوية وإطلاق سراح الأسرى الأمريكيين مع تعويضات مالية بمقدار عشرة آلاف دولار، وإرجاع السفينتين الجزائريين التي إستولى عليهم الأسطول الأمريكي، وإطلاق سراح الأسرى الجزائريين...إلخ[4].

---

[1]-حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية.....، المرجع السابق، ص ص 23-29.

[2]-حنيفي هلايلي،المرجع نفسه، ص19.

[3]-كاثكارت، المصدر السابق، ص168.

[4]-حنيفي هلايلي، العلاقات ....، المرجع السابق، ص ص 20-23.

المبحث الرابع:المخططات الأوروبية لإضعاف الإيالة الجزائرية في بداية القرن 19م

لقد اتسمت العلاقات الجزائرية العثمانية بالتعاون المتبادل، وتكوين حلف قوي ضد أي خطر خارجي يهدد هذه العلاقة، فقد تعرضت الجزائر للعديد من الغارات التي قادتها الدول الأوروبية وذلك طمعا في موقعها الإستراتيجي الهام، وثرواتها المتنوعة، ولتحطيم قوتها والتخلص من نفوذها في البحر المتوسط، فكانت هذه الغارات للإحتلال الفرنسي للجزائر في1830م، بعدما تبنت الدول الأوروبية سياسة على الجزائر وعلى رأسها فرنسا وإنجلترا في مؤتمر فيينا 1815م ومؤتمر إكس لاشبيل عام 1818م[1].

كما تميز العهد العثماني بتنوع في التركيبة البشرية، إذا كان يتشكل المجتمع الجزائري من عدة طبقات منها طبقة البرانية والتي تضم الأوروبيين والزنوج واليهود، هذه الأخيرة التي كانت لهم مكانة ودور في المجتمع الجزائري، بحيث مارسوا الكثير من الحرف وعلى رأسها التجارة، فكان لهم متاجر لبيع الخردوات كما إشتهروا بالسمسرة...إلخ[2] ، فبرزوا في المعاملات التجارية والمقايضات بين التجار، ونظرا لإتقانهم اللغات الأجنبية فقد كان لهم دور كبير في الوساطة للتجارة الخارجية[3]، من طرف بكري وبوشناق هذا ما مكنهم من التأثير على الحياة السياسية والاقتصادية خاصة في المرحلة الأخيرة من العهد العثماني[4]، فقد إستخدموها كوسيلة ضد الجزائر لخدمة الأطراف الأوروبية وعلى رأسها فرنسا، وبفضل دهائهم وذكائهم إستطاعوا إكتساب الشرعية في ممارسة النشاط التجاري وتحت حماية الداي[5]، ولم يقتصر نشاطهم على هذا بل تجاوزوا ذلك إلى شؤون البلاد السياسية والاجتماعية والتأثير الكبير في كل المجالات الحيوية للبلاد لدرجة أنه لا يخفى عنهما أي صغيرة كونهما أصبحا من ضمن الجهاز الإداري، فقد كان يستقبلان القناصل

---

[1]–عمار عمورة، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ط1، دار الريحانة، الجزائر، 2002م، ص111.

[2]–عمار بوحوش، التاريخ السياسي.....، المرجع السابق، ص75.

[3]–فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولين، شركة الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 1995م، ص163.

[4]–وليام شالر، المصدر السابق، ص89.

[5]–عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ج3، ص296.

بإسم الداي فساهمت هذه المكانة التي حظى بها اليهود في سقوط الجزائر في قبضة الفرنسيين[1].

أولا:مؤتمر فيينا 1815م

إنعقد في 9 يوليو 1815م للبحث في شؤون أوروبا العامة وتسوية المشكلات وإعادة تشكيل الخريطة الأوروبية[2]، ومن بين المسائل التي تناولها المؤتمر هي المسألة البولندية السكسونية حدود الراين والأنهار الدولية وتجارة الرقيق[3]، والقرصنة وهذا ما إشتغل عليه ممثل بريطانيا لإثارة الدول الأوروبية ضد الجزائر[4]، ولم تحضر جميع الدول الأوروبية وإنما إقتصر على بريطانيا، روسيا، النمسا، بروسيا، وكونت بما يعرف باللجنة الرباعية لتنظم فيما بعد فرنسا بعد جهود جهيدة لتصبح العضو الخامس[5] وكانت إنجلترا قد وعدت الداي من قبل بأن أسطولها سيتولى حماية الجزائر من الإعتداءات الأجنبية ولكنها لم تلتزم بوعودها. فحينما هاجم الأسطول الأمريكي مدينة الجزائر، كانت إنجلترا من بين الدول التي خططت للقضاء على قوة الجزائر البحرية[6].

ثانيا:مؤتمر إكس لاشبيل (AIX Lachapelle) 1818م:

فقد كان من نتائج مؤتمر فيينا 1815م تكوين إنجلترا، روسيا، بروسيا والنمسا "الحلف المقدس" بهدف المحافظة على السلام والأمن في البحر المتوسط، فقد نالت هذه القضية الساخنة إهتمام الدول المسيحية بزعامة إنجلترا منذ عقد مؤتمر لندن 1816م غير أنها لم تؤد في الواقع إلى إنهاء النشاط البحري المغاربي عموما والجزائري خاصة فبالرغم من تراجعه بصورة واضحة إلى أنه جدد نشاطه، هذا الأمر الذي جعل الدول الأوروبية تعود لفتح هذه القضية من جديد في مؤتمر إكس لاشبيل في جنوب ألمانيا

---

[1]–أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الإحتلال، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2008م–2009م، ص15.

[2]–عبد العظيم رمضان، تاريخ أوروبا والعالم الحديث من ظهور البرجوازية الأوروبية إلى الحرب الباردة، ج2، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997م، ص20.

[3]–عمار عمورة، المرجع السابق، ص111.

[4]–عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ج3، ص262.

[5]–عبد العظيم رمضان، المرجع السابق، ص15.

[6]–حنيفي هلايلي، العلاقات ....، المرجع السابق، ص11.

1818م مع إنضمام فرنسا هذه المرة، فبدأ المخطط بالقضاء على النشاط البحري المغاربي لأنه يمثل آخر مظاهر القوة الإسلامية وذلك بتكوين أسطوليين الأول إنجليزي والثاني فرنسي لإرغام المغاربة على التخلي عن ممارسة هذا النشاط. فبأي حال فإن هذا المؤتمر هو بداية لمرحلة جديدة في تقسيم البلاد العربية بين القوى الإستعمارية الإنجليزية والفرنسية ولم يؤدي إلى تدني النشاط المغاربي فقط بل أدى حتى إلى إحتلال الجزائر عام 1830م[1].

[1]–حنيفي هيلايلي، العلاقات ....، المرجع السابق، ص15–18.

المبحث الخامس: ضعف البحرية الجزائرية وإنعكاساتها على تراجع مكانتها الدولية

عرفت البحرية الجزائرية مرحلة ضعف وإنكماش منذ منتصف القرن الثامن عشر فشحت الغنائم وقل عدد الأسرى وتناقصت الإتاوات، فتراجعت بذلك أقوى بحرية بتعداد بحارتها وقوة اسطولها وحتى شجاعة رياسها[1].

فتعود عوامل ضعف البحرية الجزائرية إلى ما يلي:

-توالي الحملات الأوروبية المتكررة على الجزائر في القرن السابع عشر، فسجل التراجع في الأسطول البحري رغم التصدي لها أضرار مادية وإقتصادية، التي بقيت آثارها حتى القرن الثامن عشر رغم محاولات دايات الجزائر في تجديده وذلك بمضاعفة الضرائب على السكان[2].

-قوة النفوذ المالي لليهود بالإيالة حيث سيطرة مؤسسة بكري وبوشناق على تجارة الخشب المادة الأساسية لبناء الأسطول.

-قلة البحارة العاملين بالسفن بعد أن عزف الأهالي عن ركوب البحر بإستثناء جماعة البساكرة، حيث فضل الأتراك الخدمة في الجندية داخل البلاد...إلخ.

-التحالف الأوروبي ضد القوى الإسلامية بالبحر المتوسط.

-إختلال التوازن في الميزانية العامة للبحرية، فلم تتمكن الإيتاوات من سد عجز الخزينة[3].

إذن فإن الوجود البحري في المتوسط شهد ضعف وتراجع على عكس الدول الأوروبية فقد كانت أوروبا تشهد تطور عسكري ساعد الدول الكبرى على تغيير الموزاين لصالحها كما رافق هذا التطور نموا إقتصاديا كبيرا ساهم في دعم الصناعة، في الوقت الذي كانت فيه الجزائر تسير نحو الإنهيار، نتيجة التخلف الذي كانت تشهده المنظومة

---

[1]-حنيفي هلايلي، العلاقات ....، المرجع السابق، ص77.

[2]-محمد علي الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ج1، إقرأ للنشر والتوزيع، مصر، 2005م، ص208.

[3]-حنيفي هلايلي، العلاقات.....، المرجع السابق، ص ص 77-78.

الجزائرية إجمالا، وأيضا عدم القدرة على التجديد نظرا للضعف الإقتصادي وعدم القدرة على دعم المشاريع[1].

فعرفت السلطة العثمانية في الجزائر تصدعا وضعفا كبيرا في أواخر عهد الدايات بسبب ظروف داخلية وخارجية، فعلى الصعيد الداخلي نجد:

-عدم الإستقرار الناجم عن إنتشار الفوضى وكثرة الإغتيالات وإنتشار المؤامرات داخل السلطة وأجهزة الحكم خاصة داخل فئة الأوجاق، وكذلك رياس البحر.

-تفشي الفوضى في الإنكشارية بعد ما كان مصدر القوة والرهبة وإقتصار الدولة العثمانية على الحل السلمي الدبلوماسي[2].

-زواج السلاطين بالأجنبيات وتدخل نساء القصر بالسياسة كرئاسة الوزراء وقيادة الجيش مما دفع بالسلطان محمود الثاني إلى القضاء على الإنكشارية عام 1826م.

-تعدد الزوجات وتفكك روابط الأسرة السلطانية والإتكال على وزراء جهال.

-خيانة الوزراء إذا كانوا كثير من الأجانب المسيحيين يتظاهرون بالإسلام ويدخلون في خدمة السلطان، ويرتقون بالدسائس والتجسس حتى يصلوا إلى أعلى المراتب.

-تبذير الملوك، حتى بلغت نفقات القصور الملكية في بعض الأحيان ثلث واردات الدولة.

-غرق السلاطين والأمراء في الترف والملذات وأهملوا قيام الدولة[3].

-ضعف العقيدة والإبتعاد عن تحكيم شرع الله تعالى لدى الولاء وبعض السلاطين الذي جلب للأفراد والأمة تعاسة وضنكا في الدنيا.

-الضعف الذي أصابها (د.ع) في جميع المجالات بسبب تخلفها عن الركب الحضاري عكس دول الأوروبية التي تطورت في جميع الميادين.

-المشاكل الداخلية التي تعم المجتمع كالفتن فظلت تتوالى على الناس حتى مست جميع شؤون حياتهم.

---

[1]-بلقاسم قرباش، الأسرى الأوروبيون خلال عهد الدايات 1671م-1830م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة معسكر، 2015م-2016م، ص107.

[2]- سفيان صغيري ، المرجع السابق، ص145.

[3]-محمد فريد بك، المصدر السابق، ص ص 730-732.

قالى تعالى:﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾[1]، وهذا ما أدى إلى إنحراف سلاطين الدولة العثمانية، فقد كثرت الإعتداءات الداخلية بين الناس، من تعرض النفوس للهلاك والأموال للنهب والأعراض للإغتصاب، ونشوب حروب وتولدت منها آثار العداوة والبغضاء... [2].

أما على الصعيد الخارجي فنجد أيضا:

-الحروب الصليبية التي شنت على الدولة العثمانية والتي لم تنقطع منذ ظهورها إلى يوم إنهيارها.

-الإمتيازات التي كانت تمنح للأجانب إعتباطا بسخاء وكرم لا مبرر لهما، فقد منحت الدولة العثمانية وهي في أوج عظمتها وسلطانها إمتيازات لدول أجنبية جعلتها شبه شريكة معها في حكم البلاد[3].

-قيام الحركات الإنفصالية القومية في الأقاليم التابعة لها كثورة اليونان وإستقلالها في 1829م.

-كذلك نجد الضربة القاضية التي تلقتها الدولة العثمانية من محمد علي الذي فتح باب المشرق على مصراعيه، أمام الدول الأوروبية وتأثيرهم في شؤونها الداخلية وبسبب تطورها الحضاري الذي مس جميع الدول الأوروبية والتخلف الذي كانت به الجزائر، ولهذا أطلق عليها لقب "**الرجل المريض**" **(الدولة العثمانية)** في تلك الفترة.

إذن وفي الأخير نستنتج أن التعاون والتحالف العسكري الذي دام ثلاثة قرون بدأ بالتفكك لأن الدولة العثمانية وتراجعها التي حال دون الدفاع عن الجزائر، التي تعرضت للإحتلال الفرنسي منذ بداية الحصار الفرنسي في1827م، وإنتهى بحملة الفرنسية في 1830م فبرغم من عجز الدولة العثمانية عن صد هذا الإحتلال إلا أن العلاقات بقيت متواصلة بينهما (ج،د.ع)[4].

---

[1]-سورة النور، الآية 63.

[2]-محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص ص 494-495.

[3]-محمد فريد بك، المصدر السابق، ص732.

[4]-عروك رنجة، المرجع السابق، ص96.

الخاتمة

الخاتمة

بعد دراستنا لهذا الموضوع توصلنا إلى النتائج التالية:

كانت الظروف القائمة بالجزائر في مطلع ق16م، تنذر بالسوء جراء الاعتداءات المتكرّرة من قبل الدول الأوروبية الطامعة في الاستحواذ على المناطق العربية، بعد انهيار الحكم الإسلامي في الأندلس. لذلك عمل القادة العثمانيون على تأمين وصول المسلمين إلى المغرب العربي، ومن الدفاع عنها ضد الهجمات الإسبانية المتكررة، وذلك بالتحالف مع الخلافة العثمانية.

وكان للعامل الديني الأثر البالغ في اتصال العثمانيين بالجزائر وحمايتها من الغزو المسيحي الصليبي (نشر المسيحية)، وجمع شملها تحت راية الخلافة العثمانية طيلة ثلاثة قرون بدء من سنة 1519م ، وأصبحت بذلك أول إيالة عثمانية إسلامية في شمال إفريقيا،وهو ما سيؤثر في تحديد طبيعة علاقاتها مع دول غرب أوربا باعتبارها دول معادية للإسلام وللدولة العثمانية وكل من يقع تحت حمايتها.

بروز البحرية الجزائرية في العهد العثماني كقوة عسكرية معتبرة في الحوض الغربي للمتوسط طيلة ثلاثة قرون، ووقوفها ضد الخطر الصليبي الأوروبي الآتي من الشمال،وقد أصبحت هذه القوة البحرية مصدر قوة للدولة وسر مكانتها الدولية وبالتالي فقد تحكم هذا العامل في تحديد سياستها الخارجية وفي تحديد مواقف الدول الغربية والو.م.أ منها.

عرفت الجزائر نوعا من الاستقلال عن الدولة العثمانية في سياستها الخارجية مع الدول الأوروبية، فأبرزت مبدأ السيادة المستقلة مع تقديم الولاء للسطان العثماني، من خلال فرضها بشروطها وفقا لمبدأين أساسين لسياستها الخارجية مع الأمم بسبب وضعيتها المتفوقة للجزائر في الحوض المتوسطي.

العلاقات السلمية المتمثّلة في المعاهدات والاتفاقيات التي أبرمت بين الجزائر والدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية، وهذا راجع لمكانة الإيالة الجزائرية وهيبتها التي فرضتها لهذه العلاقة، والتي أدت إلى تقديم الإتاوات والهدايا للإيالة لكسب ودها.

ومن مظاهر العلاقات السلمية بين الجزائر ودول غرب أوربا كذلك استقبال القناصل وإرسال المبعوثين الدبلوماسيين لتسوية المشاكل الطارئة والملفات العالقة العلاقات بين

الجزائر والدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية وتحسين الأوضاع، إضافة إلى التبادل التجاري الخارجي للجزائر وتأثيره في هذه العلاقات،والذي شكّل بحق مظهرا سلميا مهما في العلاقات الخارجية للجزائر خاصة مع دول غرب أوروبا.

إن التحالف الأوروبي والأمريكي ضد الجزائر، كانت تحركه الدوافع الدينية والاقتصادية والإستراتيجية وحتى العسكرية والسياسية،واتخذت من "محاربة القرصنة" و"الغارات والغنائم البحرية" و"مسألة الأسرى" ذريعة لشن هذه الحملات ضد الجزائر ووضع مخططات أوروبية تهدف إلى تكوين حلف قوي ضد الإيالة الجزائرية العثمانية من خلال انعقاد مؤتمر فيينا 1815م ومؤتمر إكس لاشابيل عام 1818م وتنظيم حملات فكانت أخطرها حملة اللورد إكسموث سنة 1816م.

وأدّى ضعف البحرية الجزائرية في العهد العثماني إلى تراجع مكانتها الدولية في الحوض الغربي للبحر المتوسط منذ منتصف القرن الثامن عشر وجعلها فريسة سهلة لأطماع الدول الأوربية بداية من ق19م، لذا فقد استهدفت من طرف أبرز القوى الأوربية وبالأخص فرنسا التي استطاعت في آخر المطاف عام 1830م من تنفيذ مخططها الاستعماري.

الملاحق

الملحق (01): يمثل صورة خير الدين بربروس[1]

ARIADENO BARBAROSSA

Kheir-Eddine (Barberousse II)

خيرالدين(بربروس الثاني)

[1]-مولود قاسم نايت بلقاسم: شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، ط1، ج1، دار البعث، قسنطينة، 1985م، ص60.

الملحق (02): خريطة تمثل إمتداد الإمبراطورية العثمانية والإمبراطورية الإسبانية أوائل القرن 16م [1]

[1]–أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492م–1792م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، قسنطينة ، الجزائر، (د.ت)، ص80.

الملحق (03): الملحق ز من رئيس الولايات المتحدة إلى داي الجزائر [1]

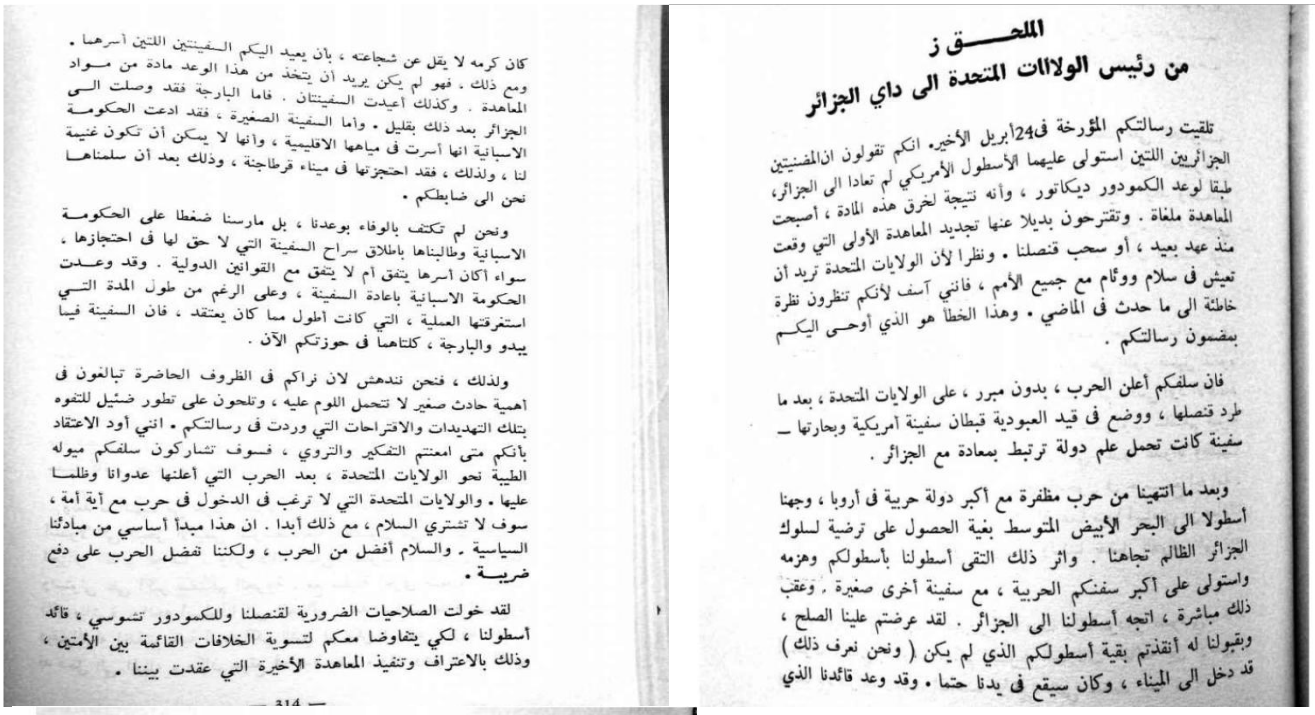

الملحـــق ز

من رئيس الولايات المتحدة الى داي الجزائر

تلقيت رسالتكم المؤرخة في24أبريل الأخير. انكم تقولون انالمضيتين الجزائريين اللتين استولى عليهما الأسطول الأمريكي لم تعادا الى الجزائر، طبقا لوعد الكمودور ديكاتور ، وأنه نتيجة لخرق هذه المادة ، أصبحت المعاهدة ملغاة . وتقترحون بديلا عنها تجديد المعاهدة الأولى التي وقعت منذ عهد بعيد ، أو سحب قنصلنا . ونظرا لأن الولايات المتحدة تريد أن تعيش في سلام ووئام مع جميع الأمم ، فانني آسف لأنكم تنظرون نظرة خاطئة الى ما حدث في الماضي . وهذا الخطأ هو الذي أوحى اليكم بمضمون رسالتكم .

فان سلفكم أعلن الحرب ، بدون مبرر ، على الولايات المتحدة ، بعد ما طرد قنصلها ، ووضع في قيد العبودية قبطان سفينة أمريكية وبحارتها ـ سفينة كانت تحمل علم دولة ترتبط بمعاهدة مع الجزائر .

وبعد ما انتهينا من حرب مظفرة مع أكبر دولة حربية في أوروبا ، وجهنا أسطولا الى البحر الأبيض المتوسط بغية الحصول على ترضية لسلوك الجزائر الظالم تجاهنا . واثر ذلك التقى أسطولنا بأسطولكم وهزمه واستولى على أكبر سفنكم الحربية ، مع سفينة أخرى صغيرة . وعقب ذلك مباشرة ، اتجه أسطولنا الى الجزائر . لقد عرضتم علينا الصلح ، وبقبولنا له أنقذتم بقية أسطولكم الذي لم يكن (ونحن نعرف ذلك) قد دخل الميناء ، وكان سيقع في يدنا حتما . وقد وعد قائدنا الذي

كان كرمه لا يقل عن شجاعته ، بأن يعيد اليكم السفينتين اللتين أسرهما . ومع ذلك . فهو لم يكن يريد أن يتخذ من هذا الوعد مادة من مواد المعاهدة . وكذلك أعيدت السفينتان . فاما البارجة فقد وصلت الى الجزائر بعد ذلك بقليل . وأما السفينة الصغيرة ، فقد ادعت الحكومة الاسبانية انها أسرت في مياهها الاقليمية ، وأنها لا يمكن أن تكون غنيمة لنا ، ولذلك ، فقد احتجزتها في ميناء قرطاجنة ، وذلك بعد أن سلمناها نحن الى ضابطكم .

ونحن لم نكتف بالوفاء بوعدنا ، بل مارسنا ضغطا على الحكومة الاسبانية وطالبناها باطلاق سراح السفينة التي لا حق لها في احتجازها ، سواء أكان أسرها يتفق أم لا يتفق مع القوانين الدولية . وقد وعدت الحكومة الاسبانية باعادة السفينة ، وعلى الرغم من طول المدة التي استغرقتها العملية ، التي كانت أطول مما كان يعتقد ، فان السفينة فيما يبدو والبارجة ، كلتاهما في حوزتكم الآن .

ولذلك ، فنحن نندهش لان تراكم في الظروف الحاضرة تبالغون في أهمية حادث صغير لا تتحمل اللوم عليه ، وتلحون على تطور ضئيل للتفوه بتلك التهديدات والاقتراحات التي وردت في رسالتكم . انني أود الاعتقاد بأنكم متى امعنتم التفكير والتروي ، فسوف تشاركون سلفكم ميوله الطيبة نحو الولايات المتحدة ، بعد الحرب التي أعلنها عدوانا وظلما عليها . والولايات المتحدة التي لا ترغب في الدخول في حرب مع أية أمة ، سوف لا تشتري السلام ، مع ذلك أبدا . ان هذا مبدأ أساسي من مبادئنا السياسية . والسلام أفضل من الحرب ، ولكننا نفضل الحرب على دفع ضريبة .

لقد خولت الصلاحيات الضرورية لقنصلنا وللكمودور تشوسي ، قائد أسطولنا ، لكي يتفاوضا معكم لتسوية الخلافات القائمة بين الأمتين ، وذلك بالاعتراف وتنفيذ المعاهدة الأخيرة التي عقدت بيننا .

314

انني أدعو الله أن يلهمكم حبا بالمثل للسلام والعدل الذي نشعر به من أعماق نفوسنا ، وأن يرعاكم بعنايته .

حرر في واشنطون في 21 أغسطس 1816

التوقيع : جيمس ماديسون

الرئيس

التوقيع : جيمس مونرو

وزير الخارجيـة

---

[1]–وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816م–1824م، تعريب وتعليق وتقديم: إسماعيل العربي، ش.و.ن.ت، الجزائر، ص ص 313–315.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

أولا:المصادر العربية والمعربة

1-ابن أبي الضياف، إتحاف أهل الزمان في أخبار تونس في عهد الأمان، ج2،ط3، الدار التونسية والشركة التونسية للنشر والتوزيع، (د.ت).

2-ابن منظور جمال الدين، لسان العرب، تح: عبد الكبير وآخرون، مجلد 11، دار المعارف، 2000م.

3-تشرشل شارل هنري، حياة الأمير عبد القادر، تق: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، (د.ت).

4-التلمساني محمد بن يوسف، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تق: المهدي بوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004م.

5-التوزي محمد بن علي بن الشباط، وصف الأندلس تح: أحمد المختار العبادي، مدريد، المعهد المصري للدراسات الإسلامي، ط1، 1971م.

6-الخطيب لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة تح: محمد عبد الله عنان، ج1، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1974م.

7-خوجة حمدان بن عثمان، المرآة، تعريب وتقديم: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

8-الزهار أحمد الشريف، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، تح: أحمد توفيق المدني، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1974م.

9-الشويهد عبد الله بن محمد، قانون أسواق مدينة الجزائر، 1707هـ/1017هـ-1695م/1705م، تق، تح، تع: نصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006م.

10-فريد بك محمد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: إحسان حقي، دار النفائس بيروت، 1983م.

11-كاثركارت جيمس ليندر، مذكرات أسير الداي كاثركارت قنصل أمريكا في المغرب، تر، تع: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1982م.

12-مؤلف مجهول، سيرة المجاهد خير الدين، (د.ط)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009م.
13-نويهض عادل، معجم أعلام من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، دار نويهض الثقافية، لبنان، بيروت، 1980م.
14-الوزان الحسن بن محمد، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، ج2، ط2، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1983م.
15-ولبر رونالد، إيران ماضيها وحاضرها، تر: عبد النعيم محمد حسنين، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، 1985م.

ثانيا: المراجع العربية والمعربة

1-ابن أشنهو عبد الحميد ابن أبي الزيان، دخول الأتراك العثمانيون إلى الجزائر، (د.ط)، الجزائر، 1982م.
2-آلتر سامح عزيز، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، لبنان، 1989م.
3-بالحميسي مولاي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، القسم الأول الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.
4-برينيان أندري ونوشي أندري، الجزائر بين الماضي والحاضر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م.
5-بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م.
6-بوعزيز يحي، الموجز في تاريخ الجزائر الإسباني في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد 1748م-1780م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993.
7-بوعزيز يحي، الموجز في تاريخ الجزائر، ج1، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.
9-بوعزيز يحي، علاقات الجزائر الخارجية مع الدول ومماليك أوروبا 1500م-1830م، (د.ج)، (د.ط)، د.م.ج، الجزائر، (د.ت).
10-بوعزيز يحي، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م.

11-بوعزيز يحي، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، 2001م.
12-تابليت علي، معاهدات الجزائر مع البلدان والولايات المتحدة الأمريكية، ج1، (د.ط)، و.م، الجزائر، 2013م.
13-الجيلالي عبد الرحمان بن محمد، تاريخ الجزائر العام، ج3،ط6، بيروت، دار الثقافة، 1983م.
14-حلمي عبد القادر، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل سنة 1930م، مطبعة دار العربية لدار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972م.
15-حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007م.
16-الزبيري محمد العربي، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972م.
17-سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء ففي تاريخ الجزائر، ط1، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1978م.
18-سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1996م.
19-سعيدوني ناصر الدين ورقات جزائرية ودراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009م.
20-سعيدوني ناصر الدين، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، (د.ج)، ط2، دار البصائر الجزائر، (د.ت).
21-سليمان نوار عبد العزيز وجمال الدين محمود محمد، التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي للطبع والنشر، القاهرة، 1999م.
22-شالر وليام، مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر 1816م-1824م، تع، تق، تعليق: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

23-شوفالييه كورين، ثلاثون سنة لقيام دولة مدينة الجزائر، تر: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
24-شويتام أرزقي، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي في الفترة العثمانية 1519م-1830م، ط1، دار الكتاب العربي، لبنان، 2010م.
25-صحراوي عبد القادر وجميلة عائشة، التمثيل الدبلوماسي في الجزائر خلال العهد العثماني في ضوء الفرمانات، الحوار المتوسطي، مارس2017م.
26-عبد الله شريط محمد مبارك الميلي، تاريخ الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985م.
27-العكاك عثمان، موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الإحتلال الفرنسي، دار الغرب الإسلامي، (د.ج).
28-فارس محمد خير، تاريخ الجزائر الحديث، ط1، مكتبة دار الشرق بيروت، 1969م.
29-فركوس صالح، مختصر تاريخ الجزائر، دار العلوم، الجزائر، 2000م.
30-قنان جمال، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المتحف الوطني للمجاهد، (د.ن)، الجزائر، 1994م.
31-قنان جمال، معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619م-1830م، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1987م.
32-قنان جمال، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500م-1830م، المؤسسة الوطنية للطباعة، الجزائر، 1927م.
33-المدني أحمد توفيق، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492م-1792م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1965م.
34-المدني أحمد توفيق، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766م-1791م، سيرته، حروبه، أعماله، نظال الدولة والحياة العامة في عهده، تح: أحمد توفيق المدني، (د.ج)، د.ط.م.و.ك، الجزائر، 1986م.
35-المدني أحمد توفيق، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، نقيب أشراف الجزائر ويليه محمد عثمان باشا داي، الجزائر، 1766م-1791م، دار البصائر، الجزائر، 2009م.

مروش المنور، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، العملة والأسعار والمداخيل ج1، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009م.
36-نايت بلقاسم مولود قاسم، شخصية الجزائر وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م، ج1،ج2، ط2، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.
37-نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد التركي، ط2، كلية الآدب الجزائري، قسنطينة، 1965م.
38-هريدي علي أحمد صلاح، تاريخ العلاقات الدولية والحضارة الحديثة، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2003م.
39-هلايلي حنيفي، العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة 1518م-1830م، (د.ج)، ط1، دار الهدى، 2007م.
40-هلايلي حنيفي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008م.
41-الهيلي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 2007م.
42-الوافي بوعمارة وبورباية حسين، حماية البعثات الدبلوماسية في القانون الدولي، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم القانون العام، جامعة عبد الرحمان ميرا، بجاية، 2013م-2014م.
43-وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تع، تق: عبد القادر زبايدية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006م.
44-وولف جون ب، الجزائر وأوروبا 1500م-1830م، تر: أبو القاسم سعد الله، دار الرائد، الجزائر، 2009م.

ثالثا: المذكرات

1-بليل رحمونة، العلاقات التجارية لإيالة الجزائر في بعض موانئ البحر المتوسط، مرسيليا، ليفورن من 1730م-1830م، مذكر ماجستير، جامعة وهران، 2002م-2003م.

2-بن سعيدان محمد، علاقات الجزائر مع فرنسا 1070هـ-1170هـ/1659م-1756م، مذكرة ماجستير في تخصص التاريخ الحديث، المركز الجامعي بغرداية، 2011م-2012م.
3-بن سعيدان محمد، علاقات الجزائر مع فرنسا 1659م-1756م، مذكرة ماجستير تخصص تاريخ الجزائر الحديث، مركز الجامعي بغرداية، 2011م-2012م.
4-تابليت علي، العلاقات الجزائرية الأمريكية 1776م-1830م، رسالة دكتوراه جامعة الجزائر، 2006م-2007م.
5-جبار صليحة، الجزائر في عهد الداي باشا 1754م-1766م، مذكر ماجستير في التاريخ الحديث، إشراف عائشة غطاس، الجزائر، 2011م
6-حشايش هبة، الأسرى والسجون في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية 1519م-1830م مذكرة ماستر ، جامعة 08 ماي 1945م، 2017م-2018م.
7-حطابي رزيقة وبوفراح مليكة، سجل الغنائم البحرية الجزائرية 1178هـ-1245هـ/1765م-1830م ألبيردوفو من خلال المجلة الإفريقية، مذكرة ماستر، تخصص حديث ومعاصر، المدية، 2016م-2017م.
8-حيمر صالح، التحالف الأوروبي ضد الجزائر عام 1541م وتأثيراته الإقليمية والدولية مذكرة لنيل شهادة ماجستير، جامعة باتنة، 2006م-2007م.
9-دباب بومدين، الأسرى والسجون في مدينة الجزائر العثمانية 1519م-1830م، مذكرة ماجستير جامعة سيدي بلعباس، 2008م.
10-دهان بركاهم، دور القناصل الفرنسيين من العلاقات الجزائرية الفرنسية 1689م-1789م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تاريخ الحديث، جامعة غرداية، 2012م-2013م.
11-رحمونة بليل، القناصل والقنصليات الأجنبية بالجزائر العثمانية من 1564م-1830م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2010م-2011م.
12-زروال محمد، علاقات الجزائرية الفرنسية 1791م-1830م، رسالة دبلوم الدراسات المعمقة في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 1975م-1976م.

13-الشافعي درويش، علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط خلال القرن العاشر هجري والسادس عشر ميلادي، مذكرة ماجستير في تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة غرداية، 2010م-2011م.
14-شدري معمر رشيدة، السلطة الروحية والسلطة السياسية في الجزائر العثمانية 1518م-1830م، رسالة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر2، 2017م-2018م.
15-صغيري سفيان العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الديات في الجزائر 1671م-1830م، مذكرة ماجستير، في تاريخ الحديث والمعاصرن جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011م-2012م.
16-عروك فرنجة، العلاقات السياسية والعسكرية بين الجزائر والدولة والعثمانية 1791م-1830م، مذكر ماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014م-2015م.
17-عمران وليد، الوسائل المنظمة للعلاقات الخارجية (التمثيل الخارجي والمعاهدات)، مذكرة ماجستير في القانون الدولي العام، جامعة قسنطينة 1، كلية الحقوق، 2013م-2014م.
18-غطاس عائشة، العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن 17م 1619م-1694م، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1984م-1995م.
19-قرباش بلقاسم، الأسرى الأوروبيين خلال عهد الدايات 1671م-1830م، أطروحة دكتوراه في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة معسكر،2015م-2016م.
20-مباركي نادية، الحياة الإجتماعية في مدينة الجزائر خلال القرنيين 10هـ-11هـ/16م-17م من خلال مرافقها الحضارية، مذكرة ماجستير في تاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2005م-2006م.
21-محرز أمين، الجزائر في عهد الآغوات 1569م-1671م، مذكرة ماجستير تخصص تاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2007م-2008م.
22-محمة عائشة، الأسرى الأوروبيون في مدينة الجزائر ودورهم في العلاقات بين الجزائر ودول حوض الغربي خلال القرنيين السادس والسابع عشر ميلادي، مذكرة ماجستير، المركز الجامعي بغرداية، 2011م-2012م.

رابعا:المجلات،الحوليات، المقالات والدوريات

1-إنسعيدان محمد، الأسطول البحري ودوره في إيالة الجزائر خلال القرن 11هـ-17م، 2-قضايا تاريخية، ع7، 1439هـ-2017م.

3-بلبراوات بن عتو، التحرير النهائي لوهران والمرسى الكبير عام 1206هـ-1792م، مجلة العصور الصادرة عن مخبر وتراجم جامعة وهران، ع4-5، الجزائر، ديسمبر 2003م-جوان 2004م.

4-بلحميسي مولاي، غارات شارل الخامس على مدينة الجزائر 948هـ-1541م، مجلة الأصالة، ع7، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1972م.

5-بن جبور محمد البحرية الجزائرية في أواخر العهد العثماني، مجلة العصور، ع12، جامعة وهران، 2009م.

6-دباب بومدين، المهام السرية لمفتدي الأسرى المسحيين بالجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الآفاق الفكرية، مجلد 4، ع8، مستغانم، مارس 2018م.

7-دراج محمد، تأسيس إيالة الجزائر، مجلة العصور، ع16-17، جامعة وهران، 2016م.

8-درعي فاطمة، أعضاء البعثات الدبلوماسية الأوروبية في الجزائر، مجلة الناصرية للدراسات الإجتماعية والتاريخية، ع1، مجلد9، جامعة معسكر، 7 جوان 2018م.

9-رزاق بعرة مريم، أهمية الحوض المتوسط في العلاقات المتوسطية وإنبعاث النشاط البحري في العصر الحديث، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة الشهيد حمه لخضر، ع3، الوادي.

10-سهاي جمال الدين، ملامح من شخصية الجزائر خلال القرن 11هـ-17م، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع13، غرداية، الجزائر، 2011م.

11-الشارف عديدة، دور الدبلوماسية الجزائرية في الصراع الطرابلسي الأمريكي 1795م-1801م، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية جامعة بابل، ع33، الجزائر، حزيران 2017م.

12-شقرون الجيلالي، إتفاقية السلام والصداقة الأمريكية الجزائرية الأولى 5 سبتمبر 1775م مجلة المغاربية للدراسات التاريخية والإجتماعية، ع2، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس.
13-فكاير عبد القادر، العلاقات الجزائرية البرتغالية خلال الفترة العثمانية دورية كان التاريخية، ع18، جامعة خميس مليانة، 2012م
14-فكاير عبد القادر، علاقات الجزائر مع هولندا خلال الفترة العثمانية، مجلة المواقف، للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع1، المركز الجامعي معسكر، جانفي ديسبمر 2007م.
15-شويتام أرزقي، التنافس الدولي في البحر المتوسط خلال القرن 18م-19م وموقف الجزائر منه، حولية المؤرخ، ع3-4، الجزائر، 2005م.
16-غطاس عائشة، نظرة حول تقييم بعض المصادر الغربية لسياسة الجزائر الخارجية خلال العهد العثماني، مقال تقييمي.
17-قرباش بلقاسم، الغارات الجزائرية في المحيط الأطلسي 1627م-1631م، مجلة البحوث التاريخية، دورية دولية سداسية محكمة تصدر عن قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، ع4، مارس 2018م.

خامسا:المصادر والمراجع باللغة الفرنسية

1- Pierre dan ,Histoire de la barbarie étude ses corsaires , édition Pierre rocolet paris .
2-Aranda Emanuel, relation de la capativité et liberté de Siéra Emanuel, d'Aranda jadis exlavea alger, 3eme Edition, buxelle , 1662.
3-Belhamissi Mulay, les coptifs Algériens et l'Europe chrétienne, Enterprise national de livre, Alger, 1988.
4-Belhamissi Moulay, marine et marin d'alger (1518-1830) tome 1 les movies et les hommes, biblitheque d'algérie 1996.
5-Emerit (Marcel), la situation Economique de la régence d'Alger en1830, information Historique, N0 5.
6-Laugie de tossy, Histoire de royamme d'Alger, chez Henri du sauzet, 1837 .

الفهرس

الفهرس

	الصفحة
شكر وتقدير	
إهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	(أ–هـ)
الفصل الأول: ظروف نشأة الإيالة الجزائرية بداية من القرن 16م	
المبحث الأول: التحرشات الإسبانية على السواحل الجزائرية	07
المبحث الثاني: بداية إرتباط الجزائر بالخلافة العثمانية	12
المبحث الثالث: البحرية الجزائرية مصدر قوة إيالة الجزائر	17
الفصل الثاني:العلاقات السلمية للجزائر مع الدول الغربية خلال العهد العثماني	
المبحث الأول: سياسة الجزائر الخارجية	23
المبحث الثاني: علاقات الجزائر مع الدول الأوروبية والو.م.أ	24
المبحث الثالث: إستقبال القناصل وإرسال المبعوثين الدبلوماسيين	36
المبحث الرابع: الهدايا والإيتاوات الجزائر مع الدول الأوروبية والو.م.أ	44
المبحث الخامس: التجارة الخارجية للجزائر في العهد العثماني	48
الفصل الثالث: العلاقات العدائية للجزائر مع الدول الغربية خلال العهد العثماني	
المبحث الأول: الغارات والغنائم البحرية	55
المبحث الثاني:مسألة الأسرى الأوروبيين (المسيحين) وتأثيرها في علاقات الجزائر والدول الغربية	59
المبحث الثالث: الحملات والحروب الأوروبية والأمريكية على الجزائر	64
المبحث الرابع: المخططات الأوروبية لإضعاف الإيالة الجزائرية في بداية القرن 19م	73
المبحث الخامس: ضعف البحرية الجزائرية وإنعكاساتها على تراجع مكانتها الدولية	76
الخاتمة	80
الملاحق	83
قائمة المصادر والمراجع	87
الفهرس	97